اسم الله «الرحمن»
في القرآن الكريم
جَمْع ودراسة

إعداد:
د. محمود محروس محمود إبراهيم

المقدمة

هذا البحث هو دراسة بيانية لمفردة قرآنية.

أهدافها:

تطمح الدراسة إلى الوقوف على بعَض دلالات اقتران اسم الله (الرحمن) باسمه (الرحيم) في المواضع التي اقترن فيها الاسمان الكريمان في القرآن الكريم، وإلى محاولة تجلية شيء من حِكَم اختيار اسم الله "الرحمن" في المواضع التي ورد فيها منفردًا؛ إسهامًا في دراسة البيان القرآني، وتأصيلًا لخلق الرحمة في الإسلام.

إشكاليتها:

محاولة الإجابة عن السؤالين التاليين: من خلال السياق القرآني، ما دلالات اقتران اسم الله (الرحمن) باسمه (الرحيم) في المواضع التي اقترن فيها الاسمان الكريمان في القرآن الكريم؟ ولِمَ كان اختيارُ اسمه (الرحمن) في المواضع التي ورد فيها منفردًا؟

منهجها:

انتهجت الدراسة منهجًا يقوم على استقراء المواضع التي ورد فيها اسم

اللّه (الرحمن) في القرآن استقراءً كاملًا، وتتبُّع وتحليل كلام العلماء(١) في هذه المواضع، واختيار ما يتناسب منها مع تجليات هذا الاسم من خلال السياق القرآني، لاسيما مع ضعف أغلب الآثار التي اعتمد عليها كثير من المفسرين في تفسير هذا الاسم الكريم، كما أثبته العلامة أحمد شاكر في تحقيقه لتفسير ابن جرير الطبري.

خُطتها:

قد تألفت الدراسة من مقدمة، وثلاثة مباحث، وخاتمة: جعلت المقدمة لبيان أهداف البحث ومنهجه وإطاره النظري، وكان المبحث الأول للتأصيل اللغوي لكلام المفسرين عن هذا الاسم الكريم، وفي الحواشي كان التأصيل لاسمه (الرحيم)، وكان المبحث الثاني للحديث عن بعض لطائف اقتران اسم اللّه الرحمن باسمه الرحيم في المواضع الستة التي اقترن فيها الاسمان الكريمان في القرآن الكريم، وكان المبحث الثالث للوقوف على بعض لطائف اختيار اسم اللّه (الرحمن) في كل موضع ورد فيه الاسم الكريم منفردًا، وأخيرًا كانت الخاتمة لإجمال أهم نتائج البحث وتوصياته، تلاها مسرد بما اعتمدتْ عليه الدراسة من مصادر ومراجع.

* * *

---

(١) كلام العلماء الذي نتتبعه في هذه الدراسة إنما هو دقائق لغوية أو لطائف بيانية أو إشارات تفسيرية، نراعي في اختيارها ألَّا تتعارض من الناحية العَقَديَّة مع ما كان عليه رسولُ اللّه ﷺ وصحبُهُ الكرام ﵃ وتابعوهم بإحسان إلى يوم الدين، ونبرأ إلى اللّه ﷻ من كل ما يخالف معتقد سلفنا الصالح.

المبحث الأول
الدراسة اللغوية

لَمَّا كان اسم الله «الرحمن» عَلَمًا لدلالته على الباري نفسِه ﷾، ووَصْفًا لدلالته على اتصافه ﷾ بالرحمة [(١)]، ولَمَّا كان هذا الاسم الكريم على بناء (وزن) «فَعْلان»، ولَمّا كان له تميُّزٌ في الرسم الإملائي- كان الكلام عن بناء فعلان علمًا، وعنه وصفًا، وعن الرسم الإملائي لاسم الله (الرحمن)، فانتظم بذلك هذا المبحثُ ثلاثَ مسائلَ:

الأولى: في نوع بناء «فعلان» وصفًا:

للعلماء في تحديده اتجاهان، يتكاملان في توضيح كلام المفسرين حول هذا الاسم الكريم:

الاتجاه الأول:

(رحمن) صفة مشبهة من الفعل «رحِم يرحَم» المتعدي إلى مفعول به واحدٍ، "لكن بعد العدول به إلى « فَعُل» بضم العين (بغرض المدح)(٢)، أو

---

(١) ما قيل عن «الرحمن» ينطبق على «الرحيم»، فهو قاعدة مطردة تنسحب على كل أسماء الله الحسنى، ومَنْ لم يفطن إليها ظنّ «الرحمن»، أو «الرحيم»، أو غيرهما من الأسماء الحسنى أعلامًا فقط، أو صفات ليس إلا. يُنْظَر في هذه القاعدة: ابن القيم: بدائع الفوائد: ٢٤/١، وابن عثيمين: القواعد المثلى ص١١.

(٢) يقول السيوطي في نواهد الأبكار ١٤٦/١ «الفعل المتعدي قد يُجعل لازمًا بمنزلة الغرائز، فيُنقل إلى فَعُل بضم العين، ثم تُشْتَقّ منه الصفة المشبهة، وهذا مطرد في باب المدح والذمّ». والعدول بالكلمة عن بنائها إلى بناء آخر لغرض بلاغي، كالمبالغة، أو التعظيم، أو التعجب، هو من سنن العرب في كلامها، ينظر في ذلك: ابن جرير الطبري: تفسيره ١٢٦/١، وابن جني: الخصائص ٢٧٠/٣، ٢٧١، وابن فارس: الصاحبي ص ٥١.

بعد تنزيل الفعل المتعدي منزلة اللازم...؛ لأنّ الصفة المشبهة لا تصاغ من متعدٍّ“(١)، و”الصفة المشبهة تدل على ثبوت الصفة لصاحبها ثبوتًا زمنيًا عامًّا، يشمل الماضي والحاضر والمستقبل، وعلى دوام ذلك الثبوت أو ما يشبه الدوام، دوامٌ يقتضي أنَّ ثبوت الصفة لصاحبها ليس أمرًا حادثًا الآن، ولا طارئًا ينقضي بعد زمن يسير، وإنما هو أمرٌ دائم ملازمٌ لصاحبه طول حياته أو أطول مدة فيها، حتى يكاد يكون بمنزلة الدائم“(٢). ومن معاني «فَعْلان» التي يمكن حمل اسم الله (الرحمن) عليها:

١. الامتلاء والسعة: يقول الزجاجي: ”يقال: غضبان للممتلئ غضبًا، وعطشان للممتلئ عطشًا، وكذلك (الرحمن) ذو النهاية في الرحمة، الذي وسعت رحمتُهُ كلَّ شيء“(٣)، ويقول ابن عطية عن «فعلان»: ”ومعناها أنه انتهى إلى غاية الرحمة، كما يدل على الانتهاء «سكران» و«غضبان»“(٤)، ويقول ابن القيم ”مع ما في اسم الرحمن الذي هو على وزن فعلان من سعة هذا الوصف، وثبوت جميع معناه للموصوف به، ألا ترى أنهم يقولون: غضبان للممتلئ غضبًا؟.... فبناء فعلان للسعة والشمول“(٥)، ويقول الشيخ خالد: ”«فَعْلان»... فيما دل على الامتلاء... كـ«شبعان»، و«ريان»“(٦)، ويقول أبو البقاء الحنفي: ”«فعلان» مبالغة في كثرة الشيء“(٧).

---

(١) ما قيل في «الرحمن» من الاشتقاق والنقل (العدول)، يقال في « الرحيم». ينظر في ذلك: الشيخ خالد الأزهري: شرح التصريح ١/٧. وهذا القول بِكَوْن رحمان ورحيم صفة مشبهة هو الرأي الأشهر، يقول الآلوسي في روح المعاني ١/٦١ ”الرحمن الرحيم المشهور أنهما صفتان مشبهتان، بنيتا لإفادة المبالغة، وأنهما من رحم مكسور العين، نُقل إلى رحم مضمومها بعد جعله لازما، وهذا مطرد في باب المدح والذم“.

(٢) ينظر في معنى الصفة المشبهة: الأستاذ عباس حسن، النحو الوافي٣/٢٨٣ – ٢٨٤.

(٣) الزجاجي: اشتاق أسماء الله الحسنى ص ٤٠.

(٤) ابن عطية: المحرر الوجيز ١/٦٣.

(٥) ابن القيم: مدارج السالكين ١/٥٦، ٥٧.

(٦) الشيخ خالد: شرح التصريح ٢/٤٠، وينظر: السيوطي: الهمع ٣/٣٢٧.

(٧) أبو البقاء الحنفي: الكليات ٤٦٨.

٢. الاستمرار المتجدد: ويقصد به "الأوصاف التي لا تفارق صاحبها، ولكن آثارها لا تظهر إلا في مناسبات خاصة بها، فمثلها يطرأ ويزول، ثم يتجدد... ومن هذا النوع كثير من العادات والسجايا، كالفرح والغضب والشبع... فهذه صفات تظهر في مناسباتها...."(١)، ويقول الراغب: "فالرحمن هو الذي كثرت رحمته، وتكررت، ووسعت كل شيء، ولذلك فُسِّر بأنه الذي يكون منه تعطف بعد تعطف"(٢)، ويقول الأستاذ محمد عبده: "إنَّ صيغة فعلان تدل على وصف فيه معنى المبالغة... وهو في استعمال اللغة للصفات العارضة، كعطشان وغرثان وغضبان"(٣).

- وهذا التأصيل يوضح بعض أسرار الجمع بين اسمي الله (الرحمن)، و(الرحيم)، ومنها أنَّ "صيغة فعلان تفيد الحدوث والتجدد، وصيغة فعيل تفيد الثبوت، فجمع الله سبحانه وتعالى لذاته الوصفين؛ إذ لو اقتصر على (الرحمن) لظن ظانٌّ أنَّ هذه صفة طارئة قد تزول، كعطشان وريان، ولو اقتصر الوصفين؛ إذ لو اقتصر على (الرحمن) لظن ظانٌّ أنَّ هذه صفة طارئة قد تزول، كعطشان وريان، ولو اقتصر على رحيم، لظن أنَّ هذه صفة ثابتة، ولكن ليس معناها استمرار الرحمة وتجددها، إذ قد تمر على الكريم أوقات لا يَكْرُمُ فيها، وقد تمر على الرحيم أوقات

---

(١) الاستاذ عباس حسن: النحو الوافي ٣/٢٨٣حاشية ٢.

(٢) الراغب: تفسير الراغب ١/٥٠

(٣) محمد رشيد رضا: تفسير المنار ١/٣٩. أما معنى بناء « فعيل » الذي جاء عليه اسم الله الرحيم مع اعتباره صفة مشبهة، فهو "من أبنية الغرائز والسجايا اللَّازمة، كـ«كبُر، وصغُر، وحسُن، ولطُف»، وَنَحْو ذَلك. وَلهَذَا كَان «حبيب» أبلغ من «مَحْبُوب»؛ لأن الحبيبَ الَّذي حصلت فِيه الصِّفَات وَالأَفْعَال الَّتِي يُحَبُّ لأَجلهَا، فَهُوَ حبيبٌ فِي نَفسه، وَإنْ قُدِّر أنَّ غيره لا يُحبهُ، لعدم شعوره به، أَو لمَانع مَنعه من حبه، وَأما المحبوب فَهُوَ الَّذي تعلق به حب الْمُحب فَصَارَ محبوبًا بحُبِّ الْغَيْر لَهُ، وَأما الحبيب فَهُوَ حبيب بذَاته وَصفَاته، تَعَلَّقَ به حبُّ الْغَيْر أَو لم يتَعَلَّق، وَهَكَذَا الحميد والمحمود. فالحميد هُوَ الَّذي لَهُ من الصِّفَات وَأَسْبَاب الْحَمد مَا يَقْتَضِي أنْ يكون مَحْمُودًا، وَإنْ لم يحمده غيره، فَهُوَ حميدٌ فِي نَفسه، والمحمود مَنْ تعلق بِهِ حمدُ الحامدين" ابن القيم: جلاء الأفهام ٣١٦.

كذلك، والله سبحانه وتعالى متصف بأوصاف الكمال، فجمع بينهما حتى يَعْلَمَ العبدُ أنَّ صفته الثابتة هي الرحمة، وأنَّ رحمته مستمرة متجددة لا تنقطع، حتى لا يستبد به الوهم بأنَّ رحمته تعرض ثم تنقطع، أو قد يأتي وقت لا يرحم فيه سبحانه وتعالى، فجمع الله كمال الاتصاف بالرحمة لنفسه“(١).

وقد يدل هذا التأصيلُ أيضًا على أنَّ اسم الله (الرحمن) يجمع بين الجمال والجلال، خلافًا لما قد يتبادر للذهن من كون (الرحمن) من صفات الجمال(٢) فقط، وهذا ربما يفسر لنا سرًّا من أسرار ذكر اسم الله (الرحمن) في سياقات الجلال والعظمة، مثل قوله تعالى: ﴿فَوَرَبِّكَ لَنَحْشُرَنَّهُمْ وَٱلشَّيَـٰطِينَ ثُمَّ لَنُحْضِرَنَّهُمْ حَوْلَ جَهَنَّمَ جِثِيًّا ﴿٦٨﴾ ثُمَّ لَنَنزِعَنَّ مِن كُلِّ شِيعَةٍ أَيُّهُمْ أَشَدُّ عَلَى ٱلرَّحْمَـٰنِ عِتِيًّا ﴿٦٩﴾﴾ [مريم] ونحو قوله تعالى: ﴿يَوْمَ يَقُومُ ٱلرُّوحُ وَٱلْمَلَـٰٓئِكَةُ صَفًّا ۖ لَّا يَتَكَلَّمُونَ إِلَّا مَنْ أَذِنَ لَهُ ٱلرَّحْمَـٰنُ وَقَالَ صَوَابًا ﴿٣٨﴾﴾ [النبأ]، وهو أمر يشبه فيه اسمُ الله (الرحمن) اسمَه ”الله“، فكلاهما يدل على الجلال والجمال معًا، ربما يؤيد ذلك قولُ البقاعي: ”ولَمَّا كان في (الرحمن) جمالٌ ظاهرٌ و(٣) في باطنه جلال... كان لذلك جامعًا لجميع الأسماء الحسنى والصفات العلى“(٤)، وقول السيوطي: ”و(الرحمن) أبلغ من (الرحيم)، فإنه أي: (الرحيم) مُشْعِرٌ باللطف والرفق، كما أنَّ (الرحمن) مُشْعِرٌ بالفخامة والعظمة“(٥).

---

(١) د. فاضل صالح السامرائي: معاني الأبنية، ص ٨١. وينظر في هذا المعنى ما نقله الأستاذ محمد رشيد رضا عن الإمام محمد عبده في تفسير المنار ١/٤٠، وقد سبق إلى هذا أبو البقاء الحنفي في الكليات ص٤٦٨، وقد سبقه ابن جماعة في كشف المعاني ص ٨٥.

(٢) يقول الشيخ الشعراوي: ”لله سبحانه وتعالى صفات جمال وصفات جلال، صفات الجمال، كالرحمن، والرحيم، والباسط.... وصفات الجلال، كالقهار والجبار وغيرها، مما نخاف منه“. ينظر في ذلك: تفسير الشعراوي ١٩/٩٦٨٦.

(٣) لابد من هذه الواو كي يستقيم المعنى، وإنْ لم تكن في الكتاب المطبوع.

(٤) البقاعي: نظم الدرر ١١/٥٣٨.

(٥) السيوطي: معترك الأقران ١/٢٩٦.

الاتجاه الثاني:

وذهب فريقٌ آخرُ من العلماء إلى أنَّ بناء «فعلان» هو من أبنية المبالغة، يقول ابن الشجري: ”وعدلوا عن «فاعل» إلى «فعلان» في قولهم: الرحمن، فالرحمن أبلغ في الوصف بالرحمة من الرحيم، والرحيم أبلغ من الراحم، فلشدة المبالغة في الرحمة اختصَّ بالرحمن القديم سبحانه وتعالى“(١)، ويقول السهيلي: ”(الرحمن) من أبنية المبالغة كغضبان ونحوه، وإنما دخله معنى المبالغة من حيث كان في آخره ألف ونون كالتثنية، فإنَّ التثنية في الحقيقة تضعيف“(٢)، وفي اللسان: ”فعلان بناء من أبنية المبالغة“(٣)، ويقول الآلوسي، قاصدًا الرحمن والرحيم: ”الأصح أنهما من أبنية المبالغة الملحقة باسم الفاعل، وأُخِذا من فعلٍ متعدٍّ“(٤)، ويقول الإمام محمد عبده: ”والذي أقول: إنَّ صيغة فعلان تدل على وصف فيه معنى المبالغة كـ«فَعَّال»“(٥).

- اسم الله (الرحمن) على وزن فعلان، و(رحمن) وصفًا ممنوعٌ من الصرف -على الأرجح(٦)- ومن خصائص هذا الاسم أنَّ العرب لم يضعوا له مؤنثًا على «فَعْلَى»، ولا على «فَعْلانة»، خلافًا لما هو غالبٌ في بابه، يقول البيضاوي: ”والأظهر أنه غير مصروف، وإنَّ حَظَر اختصاصُهُ

---

(١) ابن الشجري: أمالي ابن الشجري ٣٤٦/٢
”وبناء «فعيل».... في المبالغة يدل على معاناة الأمر وتكراره، حتى أصبح كأنه خلقة في صاحبه وطبيعة فيه“ (السامرائي: معاني الأبنية ١٠٣). وقد تتفاوت صيغ المبالغة الخمس المشهورة في المبالغة، ”فـ«فَعول» لمن كثر منه الفعل، و«فَعَّال» لمن صار له كالصناعة، و«مِفْعال» لمن صار له كالآلة، و«فعيل» لمن صار له كالطبيعة و«فَعِل» لمن صار له كالعادة“ (الهمع ٧٦/٣).
و«فعيل» تعمل عمل الفعل المضارع عند سيبويه، خلافًا للكوفيين ولجمهور البصريين. (ينظر في هذه المسألة: السيوطي الهمع ٧٥/١ وفي تفصيل الكلام فيها ينظر: الزجاجي: اشتاق أسماء الله الحسنى ص٤٠.

(٢) السهيلي: نتائج الفكر ص ٤٢.

(٣) ابن منظور: اللسان باب الميم فصل الراء مع الحاء ٢٣٠/١٢، وفيه أنَّ رحيم منها أيضًا فهو «فعيل بمعنى فاعل» (٢٣٠/١٢).

(٤) الآلوسي: روح المعاني ٦٣/١.

(٥) محمد رشيد رضا: تفسير المنار ٣٩/١.

(٦) ينظر في الخلاف في هذه المسألة: السيوطي: نواهد الأبكار ١٥٣/١، والهمع ١١١/١.

بالله سبحانه وتعالى أنْ يكون له مؤنث على «فعلى»، أو «فعلانة»، إلحاقًا له بما هو الغالب في بابه"(١)، ويقول الرضي عن العرب: "لأنهم خصصوا هذا اللفظ بالباري سبحانه وتعالى، فلم يطلقوه على غيره، ولم يضعوا منه مؤنثًا، لا من لفظه بالتاء، ولا من غير لفظته، أعني «فعلى» - فيجب أنْ يكون غير منصرف"(٢)، مع أنَّ "(رحمن) بغير ألف ولام، ودون نداء، ولا إضافة غيرُ مستعمل"(٣).

- و(أل) الداخلة على (رحمن) باعتباره وصفًا تفيد الاستغراق والعهد(٤).

الثانية: في بناء فعلان عَلَمًا:

- يذهب جمهور العلماء القائلين بعلمية بناء «فعلان» إلى أنه عَلَمٌ بالغَلَبَة، مشتقٌّ من الرحمة، لم يستعمل في غير (الله) سبحانه وتعالى، جاء على بناء لا يكون في النعوت، ويدل على علميته وروده غير تابع لاسم قبله في القرآن الكريم، ونسب أبو حيان هذا القول للأعلم الشنتمري(٥)، وهو قول الزمخشري في الكشاف(٦)، وابن مالك،(٧) وأبي القاسم السهيلي (٨).
- واستعمال هذا البناء عَلَمًا يبدو أنه كان من الأمور النادرة عند العرب قبل الإسلام؛ "قال ابن خالويه: لم نجد في كلام العرب لـ«ندمان» نظيرًا

---

(١) البيضاوي: تفسير البيضاوي ٢٦/١.
(٢) الرضي: شرح كافية ابن الحاجب ١٧٢/١، طبعة جامعة الإمام محمد بن سعود.
(٣) ابن مالك: شرح الكافية الشافية ٩٨/١.
(٤) القرطبي: الأسنى في شرح أسماء الله الحسنى ص ١٢٦. وهو نفس معنى (أل) الداخلة على «رحيم».
(٥) أبو حيان: البحر المحيط ٣٠/١.
(٦) الزمخشري: الكشاف ٧/١.
(٧) كما نسبه له ابنُ هشام في المغني ٦٠٢/١.
(٨) السهيلي: نتائج الفكر ص ١٦٠ - ١٦١، ويراه بعضهم معربًا أعجمي الأصل، ينظر في تفصيل ذلك: الزجاجي: اشتقاق أسماء الله الحسنى ص٤١. وينظر في هذا المعنى القرطبي: تفسير القرطبي ١٠٤/١. ويراه آخرون عربيًا إلا أنه جامد غير مشتق، ينظر في تفصيل ذلك: القرطبي: تفسير القرطبي ١٠٤/١، والرازي: مفاتيح الغيب ٦٠/١.

إلا أربعة أحرف، يقال: نديم ونادم وندمان، وسليم و سالم وسلمان، ورحيم وراحم ورحمان، وحميد وحامد وحمدان، وهذا نادر“(١).

- و(رحمن) عَلَمًا ممنوعٌ من الصرف -على الأرجح- كحاله وصفًا، يقول ابن يعيش: ”وأمّا الأعلام، نحو: (مَرْوان)، و(عَدْنان)، و(غيْلان)، فهي أسماءٌ لا تنصرف للتعريف وزيادة الألف والنون“(٢). أما البناء نفسه (الوزن) ممنوع من الصرف -على الأرجح- سواءٌ أكان وزنًا لوصف أم لعلم؛ لأنَّ الأبنية (الأوزان) تأخذ نفس أحكام موزوناتها(٣).
- و(أل) في بناء «فعلان» عَلَمًا بالغَلَبَة، هي (أل) التي للغلبة، وهي نوع من أنواع (أل) الزائدة، إلا أنها لازمة، لا تفارق الاسم الذي دخلت عليه إلا لنداء أو إضافة(٤).

الثالثة: حول الرسم الإملائي لاسم الله (الرحمن):

أولًا: من الأمور التي اتفق فيها اسم الله (رحمن) واسمه (الله) حَذْفُ الألف تخفيفًا لكثرة الاستعمال في البسملة وغيرها(٥)، وشرط صحة هذا الحذف في اسم الله (رحمن) ”ألا يتجرد من الألف واللام، فإنْ جُرد منهما كتب بالألف، نحو: رحمان الدنيا والآخرة“(٦)، ”ولا يجوز حذف الياء من الرحيم؛ لأنَّ حذف الألف من الرحمن لا يُخِلُّ بالكلمة، ولا يحصل فيها التباس، بخلاف حذف الياء من الرحيم“(٧).

---

(١) السيوطي: المزهر ٩٤/٢، وينظر فيه أيضًا ٧٢/٢.

(٢) ابن يعيش شرح المفصل ١٨٧/١، وينظر في الخلاف في هذه المسألة: الرضي: شرح الكافية ١/ ١٦٩ - ١٧٤ طبعة جامعة الملك محمد بن سعود.

(٣) ينظر في هذه القاعدة: السيوطي: نواهد الأبكار ١٥٢/١.

(٤) ينظر في هذا المعنى الاستاذ عباس حسن: النحو الوافي ٤٣٥/١.

(٥) الرضي: شرح الشافية ١٢٨/٢.

(٦) السيوطي: الهمع ٥٢٠/٣.

(٧) الرازي: مفاتيح الغيب ١٠٤/١.

ثانيًا: يتكون هذا الاسم من ناحية الرسم الإملائي من الحروف المقطعة في أوائل بعض السور، وتقع في ثلاثة مقاطع، هي: الر، حم، ن، ونُسب هذا الملحظ إلى ابن عباس (١)، وسعيد بن جبير رضي الله عن جميع الصحب الكرام (٢)، ومن الجدير بالملاحظة أنَّ ترتيب هذه المقاطع في اسم الله الرحمن موافق لترتيبها في كتابه القرآن، والجدول التالي يوضح ذلك:

المقطع	الر	حم	ن
رقم السورة الوارد فيها المقطع وفق ترتيب المصحف، واسمها	١٠ – يونس ١١– هود ١٢– يوسف ١٥ – الحجر	٤٠– غافر ٤١ – فصلت ٤٢ – الشورى ٤٣ – الزخرف ٤٥ – الدخان ٤٦ – الجاثية ٤٧ – الأحقاف	٦٨ – القلم
ملاحظات حول المقطع	١ – جزء من آية. ٢ – وارد في صدور سور متقاربة، ومتقدمة عن سور المقطع الثاني.	١ – آية مستقلة. ٢ – وارد في صدور سور متتالية، وواقعة بعد سور المقطع الأول، وقبل سور المقطع الثالث.	٢ – جزء من آية. ٢ – وارد في سورة واحدة، بعد سور المقطع الثاني.

---

(١) البيضاوي: تفسيره ٣٤/١٥.

(٢) الرازي: مفاتيح الغيب ٢٥٣/٢.

المبحث الثاني
مواضع اقتران اسم اللّٰه "الرحمن" باسمه "الرحيم"

١. قوله تعالى ﴿بِسۡمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحۡمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ ١﴾ **[الفاتحة]:**

فيه خمس مسائل:

الأولى: في الفرق المعنوي بين الاسمين الكريمين:

يرى الطبري أنَّ الرحمن أشد مبالغة من الرحيم؛ لأنه أشد عدولًا عن بناء فعله (فَعِل يفعَل)، فهو أقوى في إفادة المدح من الرحيم(١)، ويرى الراغب أنَّ الرحمن يدل على كثرة الرحمة وتكرارها، فهو الذي يكون منه تعطف بعد تعطف، وتفضل بعد تفضل، ولا يطلق على غيره، كلفظ «اللّٰه»، فإنهما اسمان اختص بهما الباري ﷻ. والرحيم يدل على كثرة الرحمة، ويسمى به غيره(٢)، ويقول الغزالي: "الرحمن هو المنعم بما لا يتصور صدور جنسه من العباد، والرحيم هو المنعم بما يتصور صدور جنسه من العباد"(٣)، ويرى الزمخشري أنَّ الرحمن أشد مبالغة من الرحيم؛ لزيادة المبنى في الرحمن عنه في الرحيم، ولدلالة بناء فعلان على الامتلاء، كما أنَّ الرحمن لم يستعمل عَلَمًا مع غير اللّٰه ﷻ(٤)، ويقول ابن عطية: "الرحمن صفة مبالغة

---

(١) الطبري: تفسير الطبري ١/١١٤.
(٢) الراغب: تفسير الراغب ١/٥٠، ٥١.
(٣) الغزالي: المقصد الأسنى ص٦٣، والرازي: مفاتيح الغيب ١/٢٠١.
(٤) الزمخشري: الكشاف ١/٧، وابن عاشور: التحرير ١/٢١٠ ونسبه الأخير للجمهور.

من الرحمة، ومعناها أنه انتهى إلى غاية الرحمة... وهي صفة تختص بالله، ولا تطلق على البشر، وهي أبلغ من فعيل، وفعيل أبلغ من فاعل؛ لأنَّ راحمًا يقال لمن رحم ولو مرة واحدة، ورحيمًا يقال لمن كثر منه ذلك"(١)، ويرى ابن جماعة أنَّ الرحمن يدل على عظمة الرحمة، ولكن لا يدل على دوامها، بينما الرحيم يدل على دوام الرحمة(٢)، ويرى أبو حيان أنَّ جهة مبالغة "فعلان" من حيث الامتلاء والغلبة، بينما جهة مُبَالَغَة فَعِيل مِنْ حَيْثُ التَّكْرَار وَالْوُقُوعُ بِمَحَالِّ الرَّحْمَةِ، وَلِذَلِكَ لَا يَتَعَدَّى فَعْلَان، وَيَتَعَدَّى فَعِيلٌ (٣)، ويقول السيوطي: "الرحمن أبلغ من الرحيم؛ فإنه (الرحيم) مشعر باللطف والرفق، كما أنَّ الرحمن مشعر بالفخامة والعظمة"(٤)، ويقول الإمام محمد عبده "الرحمن الدال على منتهى الكمال في اتصافه بها، واسم الرحيم الدال على أنها من الصفات النفسية المعنوية مع تَعَلُّقِها بالحق تعلقًا تنجيزيًّا، كقوله تعالى ﴿إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ بِكُمْ رَحِيمًا﴾ [النساء:٢٩] و﴿وَكَانَ بِٱلْمُؤْمِنِينَ رَحِيمًا﴾ [الأحزاب:٤٣]"(٥).

الثانية: في لطائف اشتمال البسملة على الاسمين الكريمين:

نُقل عن المُبَرِّد أنَّ البسملة أمان ورحمة(٦)، لذا لم تبدأ بها سورة براءة، ونقل القرطبي عن بعض العلماء أنَّ: "﴿بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ﴾ قَسَمٌ من ربنا أنزله عن رأس كل سورة، يقسم لعباده: إنَّ هذا الذي وضعت لكم يا عبادي في هذه السورة حق، وإني أوفي لكم بجميع ما ضَمَّنْتُ في هذه السورة من وعدي ولطفي وبري"(٧)، ويقول البيضاوي: "إنما خص البسملة بهذه الأسماء ليعلم العارف:

---

(١) ابن عطية: المحرر الوجيز ٦٣/١.
(٢) ابن جماعة: كشف المعاني ٨٥، محمد عبده: المنار ٣٩/١، والقاسمي: محاسن التأويل ٢٢٦/١، والعكبري: الكليات ٤٦٨/١.
(٣) أبو حيان البحر المحيط ٣٢/١.
(٤) السيوطي: معترك الأقران ٢٩٦/١.
(٥) محمد رشيد رضا: المنار ٦٣/١.
(٦) ونسب لعلى بن أبي طالب، وابن عباس من الصحابة، كما نسب لسفيان بن عيينة من التابعين. القرطبي: تفسير القرطبي ٦٣/٨.
(٧) القرطبي: تفسير القرطبي ٩١/١.

أنَّ المستحق لأنْ يُستعان به في مجامع الأمور هو المعبود الحقيقي المولِي النعمَ كلَّها، عاجلها وآجلها، جليلها وحقيرها"(١)، ويقول ابن جماعة سائلا ومجيبًا: "لم اختصت البسملة بهذه الأسماء الثلاثة [الله، والرحمن، والرحيم]؟ أما الأول: فلأنه اسم المعبود المستحق للعبادة دون غيره، والموجِدُ لعباده، والثاني والثالث: تنبيهٌ على المقتضِي لسؤال الاستعانة به، وهو سعة رحمته لعباده"(٢)، ويقول ابن القيم "وأما الرحمة، فهي التعلُّق والسبب الذي بين الله وبين عباده، فالتأليه منهم له، والربوبية منه لهم، والرحمة سببٌ واصلٌ بينه وبين عباده، بها أرسل إليهم رسله، وأنزل عليهم كتبه، وبها هداهم، وبها أسكنهم دار ثوابه، وبها رزقهم وعافاهم وأنعم عليهم، فبينهم وبينه سبب العبودية، وبينه وبينهم سبب الرحمة"(٣)، ويقول الإمام محمد عبده عن البسملة: "القرآن إمامنا وقدوتنا، فافتتاحه بهذه الكلمة إرشادٌ لنا بأنْ نفتتح أعمالنا بها، فما معنى هذا؟ ليس معناه أنْ نفتتح أعمالنا باسم من أسماء الله ﷾ بأنْ نذكره على سبيل التبرك أو الاستعانة به، بل أن نقول هذه العبارة ﴿بِسۡمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحۡمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ﴾ فإنها مطلوبة لذاتها"(٤)، ويقول محمد رشيد رضا: "بدءُ كل سورة بالبسملة التي لم يوصف اسم الذات (الله) فيها بغير الرحمة الكاملة الشاملة هو إعلامٌ منه ﷾ بأنه أنزله رحمة للعالمين، كما قال مخاطبًا لمن أنزله عليه ﴿وَمَآ أَرۡسَلۡنَٰكَ إِلَّا رَحۡمَةٗ لِّلۡعَٰلَمِينَ﴾ [الأنبياء:١٠٧]"(٥). وافتتاح القرآن الكريم بهذين الاسمين الكريمين فيه من حسن الابتداء، وبراعة الاستهلال(٦) ما لا يخفى.

الثالثة: في فوائد اقتران الاسمين الكريمين:

يقول المبرد عن فائدة الجمع بينهما: "إنه تَفَضُّلٌ بعد تفضل، وإنعامٌ

---

(١) البيضاوي: تفسير البيضاوي ٢٦/١.

(٢) ابن جماعة: كشف المعاني ٨٤.

(٣) ابن القيم: مدارج السالكين ٥٨/١.

(٤) محمد رشيد رضا: المنار ٣٤/١.

(٥) محمد رشيد رضا: المنار ٦٣/١، ٦٤.

(٦) ينظر في معنى كل من المصطلحين والفرق بينهما: البغدادي: خزانة الأدب، مقدمة الكاتب ١٩/١، ٣٠، وما بعد كل منهما على الترتيب.

بعد إنعام، وتقوية لمطامع الراغبين"(١)، ويقول ابن جماعة: "فكأنه قيل: العظيمُ الرحمةِ الدائمُها"(٢)، ويقول ابن القيم: "وأما الجمع بين (الرحمن)، و(الرحيم)، ففيه معنى... أنَّ (الرحمن) دالٌّ على الصفة القائمة به سبحانه وتعالى، و(الرحيم) دالٌّ على تعلقها بالمرحوم، فكان الأول للوصف، والثاني للفعل، فالأول دال على أنَّ الرحمة صفته، والثاني دال على أنه يرحم خلقه برحمته"(٣)، ويقول البقاعي: "والمراد بهما هنا أنه سبحانه وتعالى يستحق الاتصاف بهما لذاته"(٤)، ويقول ابن عاشور: "(الرحمن الرحيم) يشمل أصول التشريع الراجعة للمكلفين"(٥).

الرابعة: في دلالات تقديم لفظ الجلالة (الله) على (الرحمن الرحيم):

يقول الرازي "(الله) إشارة إلى القهر والقدرة والعلو، ثم ذكر عقيبه (الرحمن الرحيم)، وذلك يدل على أنَّ رحمته أكثر وأكمل من قهره"(٦)، ويقول البقاعي "ولَمَّا كان اسم الجلالة عَلَمًا، وكان جامعًا لجميع معاني الأسماء الحسنى، أُولِيَه (الرحمن) من حيث إنه كان كالعَلَم في أنه لا يوصف به غيره، ومن حيث إنه أبلغ من الرحيم، فأَوْلَى الأبلغَ الأبلغَ"(٧).

الخامسة: في أسباب تقديم (الرحمن) على (الرحيم):

يقول ابن جُزَي: "إنما قدم «الرحمن» لوجهين اختصاصه بالله، وجريانه مجرى الأسماء التي ليست بصفات"(٨)، ويقول ابن عاشور:

---

(١) القرطبي تفسير القرطبي ١/١٠٥.

(٢) ابن جماعة: كشف المعاني ص٨٥، وأبو البقاء الحنفي: الكليات ١/٤٦٨.

(٣) ابن القيم: بدائع الفوائد ١/٢٤.

(٤) البقاعي: نظم الدرر ١/٢٦.

(٥) ابن عاشور: التحرير والتنوير ١/١٣٤.

(٦) الرازي: مفاتيح الغيب ١/١٥٣.

(٧) البقاعي: نظم الدرر ١/٢٥، ٢٦. وينظر في هذا المعنى: ابن خالويه: إعراب ثلاثين سورة من القرآن الكريم ص١٣، الرازي: مفاتيح العتب ١/١٥٣، وابن كثير: تفسير ابن كثير ١/١٢٦.

(٨) ابن جزي: التسهيل ١/٤٩، وينظر في هذا المعنى: ابن خالويه: إعراب ثلاثين سورة ص١٣، ١٤، والقرطبي: تفسير القرطبي ١/١٠٦، والشيخ زكريا الانصاري: فتح الرحمن ١/٩، والآلوسي: روح المعاني ١/٤٧.

”وتقديم الرحمن على الرحيم؛ لأنَّ الصيغة الدالة على الاتصاف الذاتي أولى بالتقديم في التوصيف من الصفة الدالة على كثرة متعلقاتها“⁽¹⁾.

٢. قوله تعالى: ﴿ٱلرَّحۡمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ ٣﴾ [الفاتحة:٣]:

فيه ثلاث مسائل:

الأولى: في لطائف تكرار (الرحمن الرحيم):

بَيَّنَ الرازي أنَّ الحقَّ ﷾ كَرَّرَ في الفاتحة الرحمن الرحيم مرتين، ولم يكرر الأسماء الثلاثة الأخرى الواردة فيها؛ اللّٰه، ورب العالمين، ومالك يوم الدين، وذلك: ”كأنه قيل: اذكر أني إلٰهٌ وربٌّ مرةً واحدة، واذكر أني رحمن رحيم مرتين، لتعلم أنَّ العناية بالرحمة أكثر منها بسائر الأمور، ثم لَمَّا بَيَّنَ الرحمة المضاعفة، فكأنه قال: لا تغتروا بذلك، فإني مالك يوم الدين“⁽²⁾، ويقول أبو حيان: ”وفي تكرار الرحمن الرحيم... تنبيهٌ على عظم قدر هاتين الصفتين، وتأكيد أمرهما ... والترتيب القرآني جاء في غاية الفصاحة؛ لأنه ﷾ وصف نفسه بصفة الربوبية وصفة الرحمة، ثم ذكر شيئين: أحدهما مِلكه يوم الجزاء، والثاني العبادة، فناسَبَ الربوبية الملك، والرحمةَ العبادَةَ، فكان الأول للأول والثاني للثاني“⁽³⁾، ويقول ابن القيم: ”وكَرَّرَ إيذانا بثبوت الوصف وحصول أثره وتعلقه بمتعلَّقاته“⁽⁴⁾، ويقول الشيخ زكريا الأنصاري ”ذكَرَ في الآية الأولى [البسملة] المنعِم دون المنعَمَ عليهم، فأعادها مع ذكرهم بقوله ﴿رَبِّ ٱلۡعَٰلَمِينَ﴾“⁽⁵⁾، وقال محمد رشيد رضا: ”وقد كررها مرةً ثانيةً، تنبيهًا لنا على أمره إيانا بتوحيده وعبادته؛ رحمةً منه ﷾ بنا؛ لأنه لمصلحتنا ومنفعتنا“⁽⁶⁾.

---

(١) ابن عاشور: التحرير والتنوير ١/٢١٠.
(٢) الرازي: مفاتيح الغيب ١/٢٠٨.
(٣) أبو حيان: البحر المحيط ١/٣٥، ٣٦.
(٤) ابن القيم: مدارج السالكين ١/٥٧.
(٥) الشيخ زكريا الأنصاري: فتح الرحمن، ص٩.
(٦) محمد رشيد رضا: المنار ١/٣١.

الثانية: في فوائد اقتران ﴿ٱلرَّحۡمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ﴾ بـ ﴿ٱلۡحَمۡدُ لِلَّهِ رَبِّ ٱلۡعَٰلَمِينَ﴾:

يقول ابن جماعة: ”فائدة إعادتها بعد الحمد التنبيه على الصفات المقتضية لحمده وشكره، وهي سعة رحمته ﷻ لعباده“(١)، ويقول ابن القيم ”واقتران ربوبيته برحمته، كاقتران استوائه على عرشه برحمته، فـ ﴿ٱلرَّحۡمَٰنُ عَلَى ٱلۡعَرۡشِ ٱسۡتَوَىٰ ۝٥﴾ [طه] مطابقٌ لقوله ﴿رَبِّ ٱلۡعَٰلَمِينَ﴾ ﴿ٱلرَّحۡمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ﴾؛ فإنَّ شمول الربوبية وسعتها، بحيث لا يخرج شيءٌ عنها أقصى شمول، [كشمول](٢) الرحمة وسعتها فوسع كل شيء برحمته وربوبيته“(٣)، ويقول ابن عاشور ”وإجراء هذين الوصفين العليين على اسم الجلالة بعد وصفه بأنه رب العالمين، لمناسبة ظاهرة للبليغ؛ لأنه بعد أنَّ وُصِفَ بما هو مقتضَى استحقاقه الحمد من كونه رب العالمين، أي مدبر شؤونهم ومبلغهم إلى كمالهم في الوجودين الجثماني والروحاني، ناسب أنْ يُتْبِع ذلك بوصفه بالرحمن، أي الذي الرحمة له وصف ذاتي تصدر عنه آثاره بعموم واطراد، فلما كان ربًّا للعالمين، وكان ترقبهم إياها من الموصوف بها بالذات ناجحًا.... فكانت الربوبية نعمة، والنعمة قد تحصل بضرب من الشدة والأذى، فأتبع ذلك بوصفه بالرحمن، تنبيهًا على أنَّ تلك النعم الجليلة وصلتْ إلينا بطريق الرفق واليسر، ونفي الحرج حتى في أحكام التكاليف والمناهي والزواجر، فإنها مرفوقة“(٤).

الثالثة: في دلالات اقتران ﴿ٱلرَّحۡمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ﴾ بـ ﴿مَٰلِكِ يَوۡمِ ٱلدِّينِ﴾:

يقول ابن الزبير الغرناطي: ”إنه ﷻ خصص هذه الأمة بخصائص الاعتناء والتكريم، وقال تعالى: ﴿كُنتُمۡ خَيۡرَ أُمَّةٍ أُخۡرِجَتۡ لِلنَّاسِ﴾ [آل عمران:١١٠]، وجعل

---

(١) ابن جماعة: كشف المعاني ص ٨٤، والبقاعي: نظم الدرر ١/ ٢٨.

(٢) لابد من هذه الزيادة كي يستقيم المعنى.

(٣) ابن القيم: مدارج السالكين ١/ ٥٨.

(٤) ابن عاشور: التحرير والتنوير ١/ ٢١٠، ٢١١، وينظر في هذا المعنى: القرطبي ١/ ١٩٣، والقاسمي: محاسن التأويل ١/ ٦٢، ٦٣، ٢٢٧، ومحمد رشيد رضا: المنار ١/ ٤٤.

نبينا ﷺ سيد ولد آدم، والمصطفى من كافة الخلق، والتابعُ مُشَرَّفٌ بشرف المتبوع، وقد خاطبه سبحانه وتعالى بخطاب الرحمة والتلطف والاعتناء، فقال تعالى ﴿عَفَا ٱللَّهُ عَنكَ لِمَ أَذِنتَ لَهُمۡ﴾ [التوبة:٤٣]، فقدم العفو بين يدي ما صورته العُتْب، لئلا يتصدع قلبه ﷺ، فكذلك تلطف لعباده من أمة هذا النبي الكريم، وأمَّنهم من خوفهم، وإشفاقهم من عرض أعمالهم وحسابهم، فقال: ﴿بِسۡمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحۡمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ (١) ٱلۡحَمۡدُ لِلَّهِ رَبِّ ٱلۡعَٰلَمِينَ (٢) ٱلرَّحۡمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ (٣) مَٰلِكِ يَوۡمِ ٱلدِّينِ (٤)﴾، لَمَّا كان سبحانه وتعالى قد وصف هذا اليوم بأنه: ﴿تَشۡخَصُ فِيهِ ٱلۡأَبۡصَٰرُ﴾ [إبراهيم:٤٢]، ﴿وَتَضَعُ كُلُّ ذَاتِ حَمۡلٍ حَمۡلَهَا وَتَرَى ٱلنَّاسَ سُكَٰرَىٰ وَمَا هُم بِسُكَٰرَىٰ﴾ [الحج:٢]، قدم هنا تعريفهم بأنه هو الرحمن الرحيم، وأنه ملك ذلك اليوم، فآنس هذه الأمة، كما آنس نبيها، وذلك أَبْيَنُ شيء"(١)، ويقول ابن القيم: "في ذكر هذه الأسماء ﴿ٱلرَّحۡمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ (٣) مَٰلِكِ يَوۡمِ ٱلدِّينِ﴾ بعد الحمد، وإيقاع الحمد على مضمونها ومقتضاها، ما يدل على أنه محمودٌ في ربوبيته، محمودٌ في رحمانيته، محمودٌ في ملكه، وأنه إلهٌ محمودٌ، وربٌّ محمود، ورحمنٌ محمود، وملكٌ محمود، فله بذلك جميع أقسام الكمال، كمالٌ من هذا الاسم بمفرده، وكمالٌ من الآخَر بمفرده، وكمالٌ من اقتران أحدهما الآخر"(٢).

٣. قوله تعالى: ﴿وَإِلَٰهُكُمۡ إِلَٰهٞ وَٰحِدٞۖ لَّآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ٱلرَّحۡمَٰنُ ٱلرَّحِيمُ﴾ [البقرة:١٦٣]:

يقول الفخر الرازي: "وَاعْلَمْ أَنَّهُ سُبْحَانَهُ إِنَّمَا خَصَّ هَذَا الْمَوْضِعَ بِذِكْرِ هَاتَيْنِ الصِّفَتَيْنِ لِأَنَّ ذِكْرَ الْإِلَهِيَّةِ والْفَرْدَانِيَّةِ يُفِيدُ الْقَهْرَ وَالْعُلُوَّ فَعَقَّبَهُمَا بِذِكْرِ هَذِهِ الْمُبَالَغَةِ فِي الرَّحْمَةِ تَرْوِيحًا لِلْقُلُوبِ عَنْ هَيْبَةِ الْإِلَهِيَّةِ، وَعِزَّةِ الْفَرْدَانِيَّةِ وَإِشْعَارًا بِأَنَّ رَحْمَتَهُ سَبَقَتْ غَضَبَهُ، وَأَنَّهُ مَا خلق الخلق إلا للرحمة والإحسان"(٣)، ويقول أبو حيان: "ذَكَرَ هاتين الصفتين مُنَبِّهًا بهما على

---

(١) ابن الزبير الغرناطي: ملاك التأويل ١/١٩، ٢٠، وينظر في إيجاز ذلك المعنى: ابن جزي: التسهيل ١/٦٥.
(٢) ابن القيم: مدارج السالكين ١/٥٨.
(٣) الرازي: مفاتيح الغيب ٤/١٥٢، والقاسمي: محاسن التأويل ١/٤٥٧.

استحقاق العبادة له؛ لأنَّ مَنْ ابتدأك بالرحمة إنشاءً بشرًا سويًّا عاقلًا، وتربيةً في دار الدنيا، موعودًا الوعد الصدق بحُسن العاقبة في الآخرة - جديرٌ بعبادتك له، والوقوف عند أمره ونهيه، وأطمعك بهاتين الصفتين في سعة رحمته، وجاءت هذه الآية عقيب آية مختومة باللعنة والعذاب لمن مات غير موحد له سبحانه وتعالى(١)، إذ غالب القرآن أنه إذا ذكرتْ آية عذاب، ذكرتْ آية رحمه، وإذا ذكرت آية رحمة ذكرت آية عذاب”(٢)، ويقول ابن عاشور “قوله “الرحمن الرحيم”... وهما وصفان للمدح، وفيهما تلميح لدليل الألوهية والانفراد بها؛ لأنه منعم، وغيره ليس بمنعم. على أنَّ في ذكر صفة الرحمن إغاظة للمشركين، فإنهم أبوا وصف اللّه بالرحمن، كما حكى اللّه عنهم بقوله: ﴿قَالُواْ وَمَا ٱلرَّحۡمَٰنُ﴾ [الفرقان:٦٠]”(٣).

٤ - قوله تعالى حكاية لكلام ملكة سبأ: ﴿إِنَّهُۥ مِن سُلَيۡمَٰنَ وَإِنَّهُۥ بِسۡمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحۡمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ﴾ [النمل:٣٠]: يقول ابن عاشور “افتتاح الكتاب بجملة البسملة يدل على أنَّ مرادفها كان خاصًّا بكتب النبي سليمان، أن يُتْبِع اسمَ الجلالة بوصفي الرحمن الرحيم، فصار ذلك سنة لافتتاح الأمور ذوات البال في الإسلام، ادخره اللّه للمسلمين من بقايا سنة الأنبياء بعد أنْ تنوسي ذلك، فإنه لم يُعرف أنَّ بني إسرائيل افتتحوا كتبهم باسم اللّه الرحمن الرحيم”(٤).

٥. قوله تعالى: ﴿حمٓ ١ تَنزِيلٌ مِّنَ ٱلرَّحۡمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ ٢﴾ **[فصلت:١-٢]:**

يقول الرازي: “كَوْنُ ذلك التنزيل من الرحمن الرحيم يدلُّ على كون ذلك التنزيل نعمة عظيمة من اللّه سبحانه وتعالى؛ لأن الفعل المقرون بالصفة لا بد وأنْ يكون مناسبًا لتلك الصفة، فكونه سبحانه وتعالى رحمانَ رحيمًا صفتان دالتان على كمال

---

(١) هي قوله تعالي: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ وَمَاتُواْ وَهُمۡ كُفَّارٌ أُوْلَٰٓئِكَ عَلَيۡهِمۡ لَعۡنَةُ ٱللَّهِ وَٱلۡمَلَٰٓئِكَةِ وَٱلنَّاسِ أَجۡمَعِينَ ١٦١﴾ [البقرة].

(٢) أبو حيان: البحر المحيط ٢/٧٦، ٧٧.

(٣) ابن عاشور: التحرير والتنوير ٢/٧٥، ٧٦.

(٤) ابن عاشور: التحرير والتنوير ١٩/٢٦٠.

الرحمة، فالتنزيل المضاف إلى هاتين الصفتين لابد وأنْ يكون دالًّا على أعظم وجوه النعمة"(١)، ويقول ابن عاشور: "وإيثار الصفتين "الرحمن الرحيم" على غيرهما من الصفات العلية للإيماء إلى أنَّ هذا التنزيل رحمةٌ من الله بعباده... والجمع بين صفتي الرحمن الرحيم... إيماء إلى استحماق الذين أعرضوا عن هذا الكتاب بأنهم أعرضوا عن رحمة"(٢).

٦. قوله تعالى: ﴿هُوَ ٱللَّهُ ٱلَّذِى لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ۖ عَٰلِمُ ٱلْغَيْبِ وَٱلشَّهَٰدَةِ ۖ هُوَ ٱلرَّحْمَٰنُ ٱلرَّحِيمُ﴾ **[الحشر:٢٢]:**

يقول ابن عاشور: "وضمير هو الرحمن الرحيم ضميرِ فصل يفيد قصر الرحمة عليه سبحانه وتعالى، لعدم الاعتداد برحمة غيره لقصورها....، ووجه تعقيب صفة عموم العلم بصفة الرحمة - أَنَّ عموم العلم يقتضي أنْ لا يغيب عن علمه شيء من أحوال خلقه وحاجتهم إليه، فهو يرحم المحتاجين إلى رحمته، ويمهل المعاندين إلى عقاب الآخرة... وقد كثر اتباع اسم الجلالة بصفتي الرحمن الرحيم في القرآن، كما في الفاتحة"(٣).

* * *

---

(١) الرازي: مفاتيح الغيب ٢٧/ ٥٣٧، ٥٣٨.

(٢) ابن عاشور: التحرير والتنوير ٢٤/ ٢٣٠.

(٣) ابن عاشور: التحرير والتنوير ٢٨/ ١٢٠.

المبحث الثالث
مواضع انفراد اسم اللّٰه ”الرحمن“

١. قوله تعالى: ﴿كَذَٰلِكَ أَرۡسَلۡنَٰكَ فِيٓ أُمَّةٖ قَدۡ خَلَتۡ مِن قَبۡلِهَآ أُمَمٞ لِّتَتۡلُوَاْ عَلَيۡهِمُ ٱلَّذِيٓ أَوۡحَيۡنَآ إِلَيۡكَ وَهُمۡ يَكۡفُرُونَ بِٱلرَّحۡمَٰنِۚ قُلۡ هُوَ رَبِّي لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ عَلَيۡهِ تَوَكَّلۡتُ وَإِلَيۡهِ مَتَابِ﴾ [الرعد:٣٠]: يقول البقاعي: ”قوله (بالرحمن) إشارة إلى كثرة حلمه وطول أناته، وتصوير لقبيح حالهم في مقابلتهم الإحسان بالإساءة، والنعمة بالكفر بأوضح صورة، وهم يَدَّعون أنهم أشكر الناس للإحسان وأبعدهم عن الكفران، ولَمَّا تضمن كفرهم بالرحمن كفرهم بالقرآن ومَنْ أُنْزِلَ عليه، وكان الكفر بالمنعم في غاية القباحة، كان كأنه قيل: فماذا أفعل حينئذٍ أنا ومَن اتبعني؟ فقيل: لا نتمنى إجابتهم إلى مقترحاتهم إلا رجاء إيمانهم“(١)، ويقول القاسمي: ”وهم يكفرون بالرحمن... أي يكفرون بالبليغ الرحمة، والذي وسعت رحمته كل شيء، والعدولُ إلى المُظهَر الدال على الرحمة، إشارةٌ إلى أنَّ الإرسال ناشئ منها، كما قال تعالى: ﴿وَمَآ أَرۡسَلۡنَٰكَ إِلَّا رَحۡمَةٗ لِّلۡعَٰلَمِينَ﴾ [الأنبياء:١٠٧]، وإلى أنهم لم يشكروا نعمة هذا الوحي، الذي هو مدار المنافع الدينية والدنيوية، وإلى أنَّ الرحمن من أسمائه الحسنى، ونعوته العليا وقد كانوا يتجافون هذا الاسم الكريم... وقالوا: ما ندري ما الرحمن“(٢).

---

(١) البقاعي: نظم الدرر ٣٣٩/١٠.

(٢) القاسمي: محاسن التأويل ٢٨٤/٦، وابن عاشور: التحرير والتنوير ١٤١/١٣

٢. قوله تعالى: ﴿قُلِ ٱدۡعُواْ ٱللَّهَ أَوِ ٱدۡعُواْ ٱلرَّحۡمَٰنَۖ أَيّٗا مَّا تَدۡعُواْ فَلَهُ ٱلۡأَسۡمَآءُ ٱلۡحُسۡنَىٰۚ وَلَا تَجۡهَرۡ بِصَلَاتِكَ وَلَا تُخَافِتۡ بِهَا وَٱبۡتَغِ بَيۡنَ ذَٰلِكَ سَبِيلٗا﴾ [الإسراء:١١٠]: يقول البقاعي: "كأنَّ المعاندين من العرب... بعد ما قام من الأدلة، قالوا: آمنا، فَعَلِّمْنَا كيف ندعو؟ وبأي اسم نهتف؟ ولَمَّا كان الجلالة هو الاسم الجامع لجميع معاني الأسماء الحسنى... وكانت الرحمة دنيوية وأخروية... قد كُرِّرَتْ في هذه السورة(١)... وكان ذلك ظاهرًا في إرادة عمومها، فكان اسم (الرحمن) به أليق - وقع الجواب بقوله تعالى: ﴿أَوِ ٱدۡعُواْ ٱلرَّحۡمَٰنَ﴾، في معنى استغراقه بالرحمة... فاهتفوا بهذا الاسم الدال على الجلال واستحقاقِ مسماه الدعاءَ لذاته، أو بهذا الاسم الدال على الجمال، واستحقاقه الدعاء لإنعامه"(٢)، ثم بَيَّنَ رحمه اللّه: لِمَ جاء اسم اللّه الرحمن في معادلة اسمه (اللّه) في هذا الموضع؟ فقال: "لَمَّا كان في (الرحمن) جمالٌ ظاهرٌ، [و](٣)، في باطنه جلال... فكان لذلك جامعًا لجميع الأسماء الحسنى والصفات العلى سَببٌ عن ذكر كل من الاسمين: العلم الجامع والوصف الواقع موقعه"(٤).

فائدة: في كثرة ورود اسم اللّه (الرحمن) في سورة مريم: قال ابن جماعة: "وأما تكرار لفظ الرحمن في هذه السورة... فإنه لَمَّا افتتح أول السورة بقوله تعالى: ﴿ذِكۡرُ رَحۡمَتِ رَبِّكَ عَبۡدَهُۥ زَكَرِيَّآ ٢﴾ [مريم:٢] - نبه بتكرار لفظ الرحمن على عظم رحمته وعمومها، وأنَّ ذلك ليس خاصًّا بأنبيائه وخواصه"(٥)، ويقول ابنُ عاشور: "وقد تكرر في هذه السورة صفة الرحمن ست عشرة مرة، وذُكر اسم الرحمة أربع مرات،

---

(١) كما في قوله تعالى: ﴿عَسَىٰ رَبُّكُمۡ أَن يَرۡحَمَكُمۡ﴾ [الإسراء:٨]، و﴿جَنَاحَ ٱلذُّلِّ مِنَ ٱلرَّحۡمَةِ﴾ [الإسراء:٢٤]، و﴿وَقُل رَّبِّ ٱرۡحَمۡهُمَا﴾ [الإسراء:٢٤]، و﴿ٱبۡتِغَآءَ رَحۡمَةٖ مِّن رَّبِّكَ﴾ [الإسراء:٢٨]، و﴿رَّبُّكُمۡ أَعۡلَمُ بِكُمۡۖ إِن يَشَأۡ يَرۡحَمۡكُمۡ﴾ [الإسراء:٥٤]، ﴿إِنَّهُۥ كَانَ بِكُمۡ رَحِيمٗا﴾ [الإسراء:٥٤]، و﴿إِلَّا رَحۡمَةٗ مِّن رَّبِّكَ﴾ [الإسراء:٨٧]، و﴿خَزَآئِنَ رَحۡمَةِ رَبِّيٓ﴾ [الإسراء:١٠٠].

(٢) البقاعي: نظم الدرر ١١/٥٣٧، ٥٣٨.

(٣) لابد منها ليستقيم المعنى، وليست في الكتاب المحقق.

(٤) البقاعي: نظم الدرر ١١/٥٣٨.

(٥) ابن جماعة: كشف المعاني ٢٤٨.

فأنبأ بأنَّ من مقاصدها تحقيقُ وصفِ اللّٰه ﷾ بصفة الرحمن، والرد على المشركين الذين تَقعَّروا بإنكار هذا الوصف، كما حكى اللّٰه ﷾ عنهم في سورة الفرقان(١)"(٢).

٣. قوله تعالى: ﴿قَالَتۡ إِنِّيٓ أَعُوذُ بِٱلرَّحۡمَٰنِ مِنكَ إِن كُنتَ تَقِيّٗا﴾ [مريم:١٨]: يقول الآلوسي: "وإنما ذَكَرَتْه ﷾ بعنوان الرحمانية؛ تذكيرًا لِمَنْ رأتْه بالرحمة؛ ليرحم ضعفها وعجزها عن دفعه، أو مبالغةً للعياذة به ﷾، واستجلابًا لآثار الرحمة الخاصة، التي هي العصمة مما دهمها"(٣).

٤. قوله تعالى: ﴿فَكُلِي وَٱشۡرَبِي وَقَرِّي عَيۡنٗاۖ فَإِمَّا تَرَيِنَّ مِنَ ٱلۡبَشَرِ أَحَدٗا فَقُولِيٓ إِنِّي نَذَرۡتُ لِلرَّحۡمَٰنِ صَوۡمٗا فَلَنۡ أُكَلِّمَ ٱلۡيَوۡمَ إِنسِيّٗا﴾ [مريم:٢٦]: فيه إيماءٌ إلى أنّ ما هي فيه، إنما هو نعمة من الرحمن: الذي عمت رحمته، فأدخلها فيها على ضعف قُواها، وخصها بهذه الكرامات(٤).

٥. قوله تعالى على لسان إبراهيم عليه السلام: ﴿يَٰٓأَبَتِ لَا تَعۡبُدِ ٱلشَّيۡطَٰنَۖ إِنَّ ٱلشَّيۡطَٰنَ كَانَ لِلرَّحۡمَٰنِ عَصِيّٗا﴾ [مريم:٤٤]: يقول ابن جماعة: "فيه تعظيم أمر الكفر، الذي كان عليه أبوه؛ لأنّ مَنْ عظمت رحمته وعمت لا يُعَذِّبُ إلا على أمرٍ عظيم بالغ في القبح، فنبه على عظم ما عليه أبوه من الكفر، ورجاء قبول توبته من الرحمن"(٥)، ويقول أبو حيان: "وكان لفظ (الرحمن) هنا تنبيهًا على سعة رحمته، وأنَّ مَنْ هذا وصفه هو الذي ينبغي أنْ يعبد ولا يُعْصَى، وإعلامًا بشقاوة الشيطان حيث عصى مَنْ هذه صفته، وارتكب بذلك ما طرده من هذه الرحمة"(٦).

٦. قوله تعالى: ﴿يَٰٓأَبَتِ إِنِّيٓ أَخَافُ أَن يَمَسَّكَ عَذَابٞ مِّنَ ٱلرَّحۡمَٰنِ فَتَكُونَ لِلشَّيۡطَٰنِ

---

(١) في قوله تعالى: ﴿وَإِذَا قِيلَ لَهُمُ ٱسۡجُدُواْۤ لِلرَّحۡمَٰنِ قَالُواْ وَمَا ٱلرَّحۡمَٰنُ﴾ [الفرقان:٦٠].

(٢) ابن عاشور: التحرير والتنوير ١٦/٥٩، ٦٠.

(٣) الآلوسي: روح المعاني ٨/ ٣٥٩.

(٤) ينظر في هذا المعنى: البقاعي: نظم الدرر ١٢/١٩١.

(٥) ابن جماعة: كشف المعاني ص١٢٤٨، ابن عاشور: التحرير والتنوير ١٦/١١٧، ١١٨.

(٦) أبو حيان: البحر المحيط ٧/٢٦٩.

وَلِيًّا ﴾ [مريم:٤٥]: يقول الآلوسي: ”إنما قال مِنَ الرَّحْمنِ؛ لقوله أولًا: كانَ لِلرَّحْمنِ عَصِيًّا، وللدَّلالة على أنه ليس على وجه الانتقام بل ذلك أيضًا رحمة من الله ﷻ على عباده، وتنبيهٌ على سبق الرحمة الغضبَ، وأنَّ الرحمانية لا تنافي العذاب“(١).

٧. قوله تعالى: ﴿أُوْلَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ أَنۡعَمَ ٱللَّهُ عَلَيۡهِم مِّنَ ٱلنَّبِيِّـۧنَ مِن ذُرِّيَّةِ ءَادَمَ وَمِمَّنۡ حَمَلۡنَا مَعَ نُوحٖ وَمِن ذُرِّيَّةِ إِبۡرَٰهِيمَ وَإِسۡرَٰٓءِيلَ وَمِمَّنۡ هَدَيۡنَا وَٱجۡتَبَيۡنَآۚ إِذَا تُتۡلَىٰ عَلَيۡهِمۡ ءَايَٰتُ ٱلرَّحۡمَٰنِ خَرُّواْۤ سُجَّدٗا وَبُكِيّٗا﴾ [مريم:٥٨]: ”وَالْمُرَادُ بِآيَاتِ اللَّهِ مَا خَصَّهُمُ اللَّهُ تَعَالَى بِهِ مِنَ الْكُتُبِ الْمُنَزَّلَةِ عليهم“(٢)، وذِكْرُ الرحمن هنا مناسب لما أفاض عليهم من جلائل النعم، التي ذكرها في الآيات السابقة [مريم:٤١-٥٨]، فإنها من فيض رحمانيته، وفيه بشارة بما أعد لهم في الآخرة من كريم الجزاء.

٨. قوله تعالى: ﴿ جَنَّٰتِ عَدۡنٍ ٱلَّتِي وَعَدَ ٱلرَّحۡمَٰنُ عِبَادَهُۥ بِٱلۡغَيۡبِۚ إِنَّهُۥ كَانَ وَعۡدُهُۥ مَأۡتِيّٗا﴾ [مريم:٦١]: وصفُ الجنات ”بـ﴿وَعَدَ ٱلرَّحۡمَٰنُ عِبَادَهُۥ﴾؛ لِزِيَادَة تَشْرِيفِهَا وَتَحْسِينِهَا“(٣). واختيار اسم الرحمن هنا فيه إيماءٌ إلى أنَّ وعدَهم المحقق بجنات عدن، وقبولَ توبتهم بعد إضاعتهم الصلاة، واتباعهم الشهوات، إنما هو من فيض رحمانيته.

٩. ﴿أَشَدُّ عَلَى ٱلرَّحۡمَٰنِ عِتِيّٗا﴾ [مريم:٦٩]: ”وَذكر صفة الرحمن هُنَا لِتَفْظِيعِ عُتُوِّهِمْ؛ لِأَنَّ شَدِيد الرّحمة بالخلق حَقِيقٌ بِالشُّكْرِ لَهُ وَالْإِحْسَانِ، لَا بِالْكُفْرِ بِهِ وَالطُّغْيَانِ“(٤)؛ ففيه إيماءٌ إلى أنَّ ما بهم من قوة إنما هو من فيض رحمانيته، وهو الذي رحمهم ”بإنزال الكتاب وإرسال الرسل وتعريف مضار الشهوات بالعقل والنقل“(٥)، وهم مع ذلك

---

(١) الآلوسي: روح المعاني ٨/٤١٥.
(٢) الرازي: مفاتيح الغيب ٢١/٥٥١.
(٣) ابن عاشور: التحرير والتنوير ١٦/١٣٦.
(٤) ابن عاشور: التحرير والتنوير ١٦/١٤٨.
(٥) القاسمي: محاسن التأويل ٧/ ١٠٨.

آثروا الشهوات، وخالفوا رسله، فاستحقوا الجُثوَّ في جهنم، ومع ما للرحمن من واسع الرحمة، إلا أنه يعذب مَنْ يستحق العذاب، وفي ذلك إشارة إلى أنَّ (الرحمن) دالٌّ على الجمال والجلال معًا.

١٠. ﴿فَلْيَمْدُدْ لَهُ ٱلرَّحْمَٰنُ مَدًّا﴾ [مريم:٧٥]: "أي: فليدعه في ضلالته، وليمله في غيه"(١)، وفي لفظ الرحمن إشارة "إلى التحلي لهم بصفة الإحسان... في العاجلة بالبسط في الآثار، والسعة في الديار، والطول في الأعمار، وإنفاقها فيما يستلذ من الأوزار الكبار، فيزيده العزيز الجبار بذلك ضلالة"(٢)، فما هم فيه من إمهال في النعم مع انغماسهم في الغي والضلال إنما هو من فيض رحمانيته، وهي لا تتعارض مع استدراج الغارق في الضلالة، فهي صفة جلال وجمال. ويقول الآلوسي "والتعرض لعنوان الرحمانية لِمَا أنَّ المَدَّ من أحكامها"(٣).

١١. قوله تعالى: ﴿أَفَرَءَيْتَ ٱلَّذِى كَفَرَ بِـَٔايَـٰتِنَا وَقَالَ لَأُوتَيَنَّ مَالًا وَوَلَدًا ﴿٧٧﴾ أَطَّلَعَ ٱلْغَيْبَ أَمِ ٱتَّخَذَ عِندَ ٱلرَّحْمَٰنِ عَهْدًا﴾ [مريم:٧٧-٧٨]: يقول الآلوسي: "والتعرض لعنوان الرحمانية؛ للإشعار بِعِلِّيَّة الرحمة لإيتاء ما يدعيه"(٤)، ويقول ابن عاشور: "واختير هنا من أسمائه الرحمن؛ لأنَّ استحضارَ مدلوله أجدرُ في وفائه بما عهد به من النعمة المزعومة لهذا الكافر، ولأنَّ في ذكر هذا الاسم توركًا (٥)، على المشركين الذين قالوا: ﴿وَمَا ٱلرَّحْمَٰنُ﴾ [الفرقان:٦٠]"(٦).

---

(١) بيان الحق: باهر البرهان ٨٩٥/٢. وينظر في أقوال المفسرين في هذه الآية: القاسمي: محاسن التأويل ٧/ ١١٠

(٢) البقاعي: نظم الدرر ٢٣٩/١٢.

(٣) الآلوسي: روح المعاني ٤٤٢/٨.

(٤) الآلوسي: روح المغاني ٤٤٦/٨.

(٥) إفحامًا لهم، وإقامةً للحُجة عليهم، يقول ابن منظور في اللسان، باب الكاف، فصل الواو مع الراء ٥١٢/١٠: "والتَّوْرِيكُ: تَوْرِيكُ الرَّجُلُ ذَنْبَهُ غَيْرَهُ كأَنه يُلْزِمُه إياه، ووَرَّكَ فُلَانٌ ذَنْبَهُ عَلَى غَيْرِه تَوْرِيكًا إذا أَضافه إليه وقَرَفَهُ بِه. وإِنَه لمُوَرَّكٌ في هَذَا الأَمر، أَي لَيْسَ لَهُ فِيهِ ذَنْبٌ. ووَرَّكَ الذنبَ عَلَيْهِ: حَمَلَه".

(٦) ابن عاشور: التحريرَ والتَنوير ١٦١/١٦.

١٢. ﴿يَوۡمَ نَحۡشُرُ ٱلۡمُتَّقِينَ إِلَى ٱلرَّحۡمَٰنِ وَفۡدٗا﴾ [مريم:٨٥]: يقول أبو حيان: "وعُدِّي (نحشر) بـ (إلى الرحمن)؛ تعظيمًا لهم وتشريفًا، وذكر صفة الرحمانية التي خصهم بها كرامةً؛ إذا لفظ الحشر(١)، فيه جمعٌ من أماكن متفرقة وأقطار شاسعة على سبيل القهر، فجاءت لفظة الرحمن مؤذنةً بأنهم يحشرون إلى مَنْ يرحمهم"(٢)، ويقول السيوطي: "ولَّما كان الرضوان والسلام والرؤية والخلود للمتقين، وهو أكبر من الجنة خصّهم بذكر الرحمن؛ لأنَّ شوقهم إليه ورجاءهم فيه، فدلهم عليه لتسكن نفوسهم"(٣).

١٣. قوله تعالى: ﴿لَّا يَمۡلِكُونَ ٱلشَّفَٰعَةَ إِلَّا مَنِ ٱتَّخَذَ عِندَ ٱلرَّحۡمَٰنِ عَهۡدٗا﴾ [مريم:٨٧]): إيماء إلى أنَّ الإذن في الشفاعة إنما هو من فيض رحمانيته، وإشارة إلى شيء من عظمة وجلال الرحمن الذي كفر به مشركو مكة.

١٤. ١٥. ١٦. ١٧. ﴿وَقَالُواْ ٱتَّخَذَ ٱلرَّحۡمَٰنُ وَلَدٗا ٨٨ لَّقَدۡ جِئۡتُمۡ شَيۡـًٔا إِدّٗا ٨٩ تَكَادُ ٱلسَّمَٰوَٰتُ يَتَفَطَّرۡنَ مِنۡهُ وَتَنشَقُّ ٱلۡأَرۡضُ وَتَخِرُّ ٱلۡجِبَالُ هَدًّا ٩٠ أَن دَعَوۡاْ لِلرَّحۡمَٰنِ وَلَدٗا ٩١ وَمَا يَنۢبَغِي لِلرَّحۡمَٰنِ أَن يَتَّخِذَ وَلَدًا ٩٢ إِن كُلُّ مَن فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِ إِلَّآ ءَاتِي ٱلرَّحۡمَٰنِ عَبۡدٗا﴾ [مريم:٨٨-٩٣]: يقول الزمخشري: "وفي اختصاص الرحمن وتكريره مرات من الفائدة أنه هو الرحمن وحده، لا يستحق هذا الاسم غيره، من قبل أنَّ أصول النعم وفروعها منه"(٤)، ويقول ابن عاشور "وتكرير اسم الرحمن أربع مرات إيماءٌ على أنَّ وصفه الرحمن الثابت للّه، والذي لا ينكر المشركون ثبوت حقيقته للّه، وإنْ أنكروا لفظه - ينافي ادعاء الولد؛ لأنَّ (الرحمن) وصفٌ يدل على عموم الرحمة وتكثُّرها، ومعنى ذلك، أنها شاملة لكل

---

(١) أري لفظ الحشر في هذه الآية فيه بشارة بكثرة عدد الفائزين.
(٢) أبو حيان: البحر المحيط ٧/٢٩٨.
(٣) السيوطي: معترك الأقران ٢/ ٥٤٧.
(٤) الزمخشري: الكشاف ٣/٤٥، وينظر في هذا المعنى: الرازي: مفاتيح الغيب ٢١/٥٦٧، وأبو حيان: البحر المحيط ٧/٣٠٣.

موجود، فذلك يقتضي أنَّ كل موجود مفتقر إلى رحمة الله سبحانه وتعالى، ولا يتقوَّم ذلك إلا بتحقق العبودية فيه؛ لأنه لو كان بعض الموجودات ابنًا لله سبحانه وتعالى، لاستغنى عن رحمته؛ لأنه يكون بالنبوة مساويًا في الإلهية المقتضية الغنى المطلق؛ ولأنّ اتخاذ الابن يتطلب به متخذه بر الابن به ورحمته له؛ وذلك ينافي كون الله مفيض كل رحمة. فذِكرُ هذا الوصف عند قوله: ﴿وَمَا يَنۢبَغِي لِلرَّحۡمَٰنِ أَن يَتَّخِذَ وَلَدًا ٩٢﴾ [مريم]، وقوله: ﴿أَن دَعَوۡاْ لِلرَّحۡمَٰنِ وَلَدٗا ٩١﴾ [مريم]، تسجيلٌ لغباوتهم. وذكره عند قوله: ﴿وَمَا يَنۢبَغِي لِلرَّحۡمَٰنِ أَن يَتَّخِذَ وَلَدًا ٩٢﴾ [مريم]، إيماءٌ إلى دليل عدم لياقة اتخاذ الابن بالله. وذكره عند قوله: ﴿إِلَّآ ءَاتِي ٱلرَّحۡمَٰنِ عَبۡدٗا﴾ [مريم:٩٣]، استدلالٌ على احتياج جميع الموجودات إليه، وإقرارها له بملكه إياها“(١).

١٨. ﴿سَيَجۡعَلُ لَهُمُ ٱلرَّحۡمَٰنُ وُدّٗا﴾ [مريم:٩٦]: المعنى عند الجمهور ”أنهُ تَعالَى سَيُحْدِثُ لَهُمْ فِي الْقُلُوب مَوَدَّةً وَيَزْرَعُهَا لَهُمْ فِيهَا مِنْ غَيْر تَوَدُّدٍ منْهُمْ، وَ لَا تَعَرُّض لِلأَسْبَاب الَّتِي يَكْتَسِبُ النَّاسُ بِهَا مَوَدَّات الْقُلُوب؛ مِنْ قَرَابَةٍ أَوْ صَدَاقَةٍ أَوِ اصْطِنَاع مَعْرُوف أَوْ غَيْرِ ذَلك، وَ إنما هُوَ اخْتِرَاعٌ منْهُ تَعَالَى وَابْتِدَاءٌ تَخْصِيصًا لِأَوْلِيَائه بِهَذِهِ الْكَرَامَة كَمَا قَذَفَ فِي قُلُوبِ أَعْدَائِهِمُ الرُّعْبَ وَالْهَيْبَةَ إِعْظَامًا لَهُمْ وَإِجْلَالًا لِمَكَانِهِمْ“(٢)، ”والتعرض لعنوان الرحمانية لِمَا أَنَّ الموعود من آثارها“(٣).

١٩. قوله تعالى: ﴿ٱلرَّحۡمَٰنُ عَلَى ٱلۡعَرۡشِ ٱسۡتَوَىٰ ٥﴾ [طه]): يقول ابن القيم: ”استوى على عرشه باسم الرحمن؛ لأنَّ العرش محيط بالمخلوقات قد وسعها، والرحمة محيطة بالخلق واسعةٌ لهم... فاستوى على أوسع المخلوقات بأوسع الصفات“(٤)، ويقول ابن عاشور قاصدًا اسم الله (الرحمن):

---

(١) ابن عاشور: التحرير والتنوير١٦/١٧٣.
(٢) الرازي: مفاتيح الغيب ٢١/٢٦٧.
(٣) الآلوسي: روح المعاني ٨/٤٥٨.
(٤) ابن القيم: مدارج السالكين ١/٥٧.

”وَاخْتِيرَ وَصْفُ الرَّحمن لتعليم النَّاسِ بِهِ؛ لِأَنَّ الْمُشْرِكِينَ أنكروا تَسْمِيَته تَعَالَى الرحمن... وفي ذكره هنا، وكثرة التذكير به في القرآن بعثٌ على إفراده بالعبادة؛ شكرًا على إحسانه بالرحمة البالغة“(١).

٢٠. قوله تعالى: ﴿وَلَقَدۡ قَالَ لَهُمۡ هَٰرُونُ مِن قَبۡلُ يَٰقَوۡمِ إِنَّمَا فُتِنتُم بِهِۦۖ وَإِنَّ رَبَّكُمُ ٱلرَّحۡمَٰنُ فَٱتَّبِعُونِي وَأَطِيعُوٓاْ أَمۡرِي﴾ [طه:٩٠]: يقول الرازي: ”وإنما قال: ﴿وَإِنَّ رَبَّكُمُ ٱلرَّحۡمَٰنُ﴾، فخص هذا الموضع باسم الرحمن؛ لأنه كأنه ينبئهم بأنهم متى تابوا قبلَ اللّهُ توبتهم؛ لأنه هو الرحمن الرحيم“(٢).

٢١. قوله تعالى: ﴿يَوۡمَئِذٖ يَتَّبِعُونَ ٱلدَّاعِيَ لَا عِوَجَ لَهُۥۖ وَخَشَعَتِ ٱلۡأَصۡوَاتُ لِلرَّحۡمَٰنِ فَلَا تَسۡمَعُ إِلَّا هَمۡسٗا﴾ [طه:١٠٨]: وَخَشَعَتِ الْأَصْوَاتُ لِلرَّحْمَنِ، أي: ”ارتخت وخفيت وخفضت وتطامنت لخشوع أهلها“(٣)، وفي اختيار لفظ (الرحمن) إشارة إلى شيء من مظاهر جلاله، فالخلق مجتمعون لا يستطيعون الجهر بالكلام فيما بينهم، مع توافر دواعيه، من فرط مهابتهم له ﷾، وفيه تعريض بمشركي العرب، إذ قالوا كفرًا وعنادًا: وما الرحمن، وفيه إيماءٌ إلى أنّ (الرحمن) صفة جلال وجمال معًا.

٢٢. قوله تعالى: ﴿يَوۡمَئِذٖ لَّا تَنفَعُ ٱلشَّفَٰعَةُ إِلَّا مَنۡ أَذِنَ لَهُ ٱلرَّحۡمَٰنُ وَرَضِيَ لَهُۥ قَوۡلٗا﴾ [طه:١٠٩]: فيه إيماءٌ إلى أن الإذن بالشفاعة ذلك اليوم إنما هو من فيض رحمانيته(٤).

٢٣. قوله تعالى: ﴿وَقَالُواْ ٱتَّخَذَ ٱلرَّحۡمَٰنُ وَلَدٗاۗ سُبۡحَٰنَهُۥۚ بَلۡ عِبَادٞ مُّكۡرَمُونَ﴾ [الأنبياء:٢٦]: اختيار اسم الله (الرحمن) هنا، هو ”حكاية لجناية فريق من المشركين لإظهار بطلانها وبيان تنزهه ﷾ عن ذلك، إثر بيان

---

(١) ابن عاشور: التحرير والتنوير ١٨٦/١٦.
(٢) الرازي: مفاتيح الغيب ٩٣/٢٢.
(٣) البقاعي: نظم الدرر ١٢/ ٣٤٧.
(٤) لمزيد من التفصيل ينظر الموضع الأخير من هذا المبحث.

تنزهه ﷻ عن الشركاء على الإطلاق، وهم حي من خزاعة قالوا: الملائكة بنات الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ“(١).

٢٤. ﴿وَإِذَا رَءَاكَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوٓاْ إِن يَتَّخِذُونَكَ إِلَّا هُزُوًا أَهَٰذَا ٱلَّذِي يَذۡكُرُ ءَالِهَتَكُمۡ وَهُم بِذِكۡرِ ٱلرَّحۡمَٰنِ هُمۡ كَٰفِرُونَ﴾ [الأنبياء:٣٦]: ”روي أنها نزلت حين أنكروا لفظ الرحمن“(٢)، وقال ابن عاشور: ”وعبَّر عن الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ باسم الرحمن توركًا عليهم، إذ كانوا يأبون أن يكون الرحمن اسمًا لله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ“(٣).

٢٥. قوله تعالى: ﴿قُلۡ مَن يَكۡلَؤُكُم بِٱلَّيۡلِ وَٱلنَّهَارِ مِنَ ٱلرَّحۡمَٰنِۗ بَلۡ هُمۡ عَن ذِكۡرِ رَبِّهِم مُّعۡرِضُونَ﴾ [الأنبياء:٤٢]: ”مَعْنَى مِنَ الرَّحْمنِ: مِنْ بَأْسِهِ وَعَذَابِهِ“(٤)، وفي تعليل اختيار (الرحمن)، يقول الرازي: ”إنما خص هنا اسم ”الرحمن“ بالذكر تلقينًا للجواب، حتى يقول العاقل، أنت الكالئ يا إلهنا لكل الخلائق برحمتك، كما في قوله: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلۡإِنسَٰنُ مَا غَرَّكَ بِرَبِّكَ ٱلۡكَرِيمِ ٦﴾ [الانفطار]، إنما خص اسم الكريم بالذكر تلقينًا للجواب“(٥)، ”وقيل: إنه إيماءٌ إلى شدته، كغضب الحليم، وتنديمٌ لهم حيث عذبهم مَنْ غلبت رحمته. ودلالةٌ على شدة خبثهم“(٦).

٢٦. قوله تعالى: ﴿قَٰلَ رَبِّ ٱحۡكُم بِٱلۡحَقِّۗ وَرَبُّنَا ٱلرَّحۡمَٰنُ ٱلۡمُسۡتَعَانُ عَلَىٰ مَا تَصِفُونَ﴾ [الأنبياء:١١٢]: يقول ابن عاشور: ”(الرحمن)... المراد به هنا الاسم (العَلَم) لا الوصف، توركًا على المشركين؛ لأنهم أنكروا اسم الرحمن“(٧).

---

(١) الآلوسي: روح المعاني ٣٣/٩.

(٢) أبو حيان: البحر المحيط ٤٣٠/٧، وابن عطية: المحرر الوجيز ٨٢/٤.

(٣) ابن عاشور: التحرير والتنوير ٦٦/١٧.

(٤) ابن عاشور: التحرير والتنوير ٧٤/١٧، وهذه العبارة إيجاز لمضمون ثلاثة أوجه، ذكرها الرازي في مفاتيح الغيب ٢٢/ ١٤٦.

(٥) الرازي: مفاتيح الغيب ١٤٦/٢٢، وأبو حيان: البحر المحيط ٤٣٠/٧ وابن عطية: المحرر الوجيز ٨٢/٤.

(٦) القاسمي: محاسن التأويل ١٩٦/٧، والبيضاوي تفسير البيضاوي ٥٢/٤.

(٧) ابن عاشور: التحرير والتنوير ١٦٧/١٧.

٢٧. قوله تعالى: ﴿ٱلْمُلْكُ يَوْمَئِذٍ ٱلْحَقُّ لِلرَّحْمَٰنِ ۚ وَكَانَ يَوْمًا عَلَى ٱلْكَٰفِرِينَ عَسِيرًا﴾ [الفرقان:٢٦]: اختيار (الرحمن) للإيماء إلى أنه "العامُّ الرحمة في الدارَيْن، ومن عموم رحمته... أنْ يَسُرَّ قلوبَ أهل وُدِّه بتعذيب أهلِ عداوته، الذين عادوهم فيه، لتضييعهم الحق باتباع الباطل، ولولا اتصافه بالرحمة لم يدخل أحد الجنة"(١).

٢٨. ﴿ٱلَّذِى خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا فِى سِتَّةِ أَيَّامٍ ثُمَّ ٱسْتَوَىٰ عَلَى ٱلْعَرْشِ ۚ ٱلرَّحْمَٰنُ فَسْـَٔلْ بِهِۦ خَبِيرًا ﴿٥٩﴾﴾ [الفرقان]: بالإضافة لما سبق بيانه عند قوله تعالى: ﴿ٱلرَّحْمَٰنُ عَلَى ٱلْعَرْشِ ٱسْتَوَىٰ﴾ يقول الزمخشري: "وقيل: الرحمن اسمٌ من أسماء الله مذكور في الكتب المتقدمة، ولم يكونوا يعرفونه، فقيل: فسل بهذا الاسم من يخبرك من أهل الكتاب حتى يعرف من ينكره، ومن ثمة كانوا يقولون: ما نعرف الرحمن إلا الذي باليمامة، يعنون مسيلمة، وكان يقال له: رحمان اليمامة"(٢).

٢٩. ٣٠. قوله تعالى: ﴿وَإِذَا قِيلَ لَهُمُ ٱسْجُدُوا۟ لِلرَّحْمَٰنِ قَالُوا۟ وَمَا ٱلرَّحْمَٰنُ أَنَسْجُدُ لِمَا تَأْمُرُنَا وَزَادَهُمْ نُفُورًا﴾ [الفرقان:٦٠]: يقول الرازي: "أما قوله: ﴿وَإِذَا قِيلَ لَهُمُ ٱسْجُدُوا۟ لِلرَّحْمَٰنِ﴾ فهو خبرٌ عن قوم قالوا هذا القول. ويحتمل أنهم جهلوا الله سبحانه وتعالى، ويحتمل أنهم وإنْ عرفوه لكنهم جحدوه، ويحتمل أنهم وإنْ اعترفوا به لكنهم جهلوا أنَّ هذا الاسم من أسماء الله سبحانه وتعالى، وكثيرٌ من المفسرين على هذا القول الأخير(٣)... والأقرب أنَّ المراد إنكارهم لله لا للاسم؛ لأنَّ هذه اللفظة عربية، وهم كانوا يعلمون أنها تفيد المبالغة في الإنعام..."(٤).

٣١. قوله تعالى: ﴿وَعِبَادُ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلَّذِينَ يَمْشُونَ عَلَى ٱلْأَرْضِ هَوْنًا وَإِذَا خَاطَبَهُمُ

---

(١) البقاعي: نظم الدرر ١٣/ ٣٧٣.
(٢) الزمخشري: الكشاف ٣/٢٨٩، وينظر في هذا المعنى: الآلوسي: روح المعاني ١٠/ ٣٨.
(٣) منهم: البيضاوي في تفسيره ٤/٢١٦، وابن جزي في التسهيل لعلوم التنزيل ٢/٨٥.
(٤) الرازي: مفاتيح الغيب ٢٤/٤٧٩.

﴿ٱلۡجَٰهِلُونَ قَالُواْ سَلَٰمٗا﴾ [الفرقان:٦٣]: يقول ابن عطية: "لَمَّا جعلتْ قريش سؤالها عن الله ﷻ وعن اسمه الذي هو الرحمن سؤالًا عن مجهول، نزلت هذه الآية مصرحةً بصفاته التي تُعرِّفُ به، وتوجب الإقرار بربوبيته"(١).

٣٢. قوله تعالى: ﴿وَمَا يَأۡتِيهِم مِّن ذِكۡرٖ مِّنَ ٱلرَّحۡمَٰنِ مُحۡدَثٍ إِلَّا كَانُواْ عَنۡهُ مُعۡرِضِينَ﴾ [الشعراء:٥]: يقول ابن الزبير الغرناطي: "هذه الآية مبنية على تأنيس النبي ﷺ، وإعلامه أنَّ توقف قومه عن الإيمان إنما هو بقدرته ﷻ عليهم ولو شاء لأراهم آية تبهرهم، كشق الجبل فوق بني إسرائيل، وإلى هذه الإشارة بقوله ﴿إِن نَّشَأۡ نُنَزِّلۡ عَلَيۡهِم مِّنَ ٱلسَّمَآءِ ءَايَةٗ فَظَلَّتۡ أَعۡنَٰقُهُمۡ لَهَا خَٰضِعِينَ﴾ [الشعراء:٤]، ثم رجع الكلام إلى تعنيف المكذبين، فلما كان بناء الآية على التأنيس والتلطف بنبينا ﷺ، وإعلامه بأنَّ تأخير العذاب عنهم إنما هو إيفاء منه ﷻ، ليستجيب مَنْ قدر له الإيمان منهم، فأشار إلى هذا، وناسبه اسمه الرحمن، فقال تعالى: ﴿وَمَا يَأۡتِيهِم مِّن ذِكۡرٖ مِّنَ ٱلرَّحۡمَٰنِ مُحۡدَثٍ إِلَّا كَانُواْ عَنۡهُ مُعۡرِضِينَ﴾"(٢).

٣٣. قوله تعالى: ﴿إِنَّمَا تُنذِرُ مَنِ ٱتَّبَعَ ٱلذِّكۡرَ وَخَشِيَ ٱلرَّحۡمَٰنَ بِٱلۡغَيۡبِۖ فَبَشِّرۡهُ بِمَغۡفِرَةٖ وَأَجۡرٖ كَرِيمٍ﴾ [يس:١١]: يقول الفخر الرازي: "﴿وَخَشِيَ ٱلرَّحۡمَٰنَ بِٱلۡغَيۡبِ﴾ فيه لطيفة، وهي أنَّ الرحمة تورث الاتكال والرجاء، فقال: مع أنه رحمان ورحيم، فالعاقل لا ينبغي أنْ يترك الخشية؛ فإنَّ كل مَنْ كانت نعمته بسبب رحمته أكثر فالخوف منه أتم، مخافة أن يقطع عنه النعم المتواترة"(٣)، ويقول ابن عاشور: "والتعبير بوصف الرحمن دون اسم

---

(١) ابن عطية: المحرر الوجيز ٢١٧/٤، وأبو حيان: البحر المحيط ١٢٤/٨.

(٢) الغرناطي: ملاك التأويل ٣٤٥/٢، ٣٤٦، وينظر قريبًا من هذا المعنى: الخطيب الإسكافي: درة التنزيل ٢٦٩، ٩٦٣، والكرماني: البرهان ١٧٧/١، الفيروزآبادي: بصائر ذوي التمييز ٣١٩/١، وابن عاشور: التحرير والتنوير ٩٨/١٩.

(٣) الرازي: مفاتيح الغيب ٢٢٧/٢٦.

الجلالة لوجهين: أحدهما: أنَّ المشركين كانوا ينكرون اسم الرحمن، كما قال تعالى: ﴿قَالُواْ وَمَا ٱلرَّحۡمَٰنُ﴾ [الفرقان:٦٠]، والثاني: الإشارة إلى أنّ رحمته لا تقتضي عدم خشيته، فالمؤمن يخشى الله مع علمه برحمته"(١).

٣٤. قوله تعالى: ﴿قَالُواْ مَآ أَنتُمۡ إِلَّا بَشَرٞ مِّثۡلُنَا وَمَآ أَنزَلَ ٱلرَّحۡمَٰنُ مِن شَيۡءٍ إِنۡ أَنتُمۡ إِلَّا تَكۡذِبُونَ﴾ [يس:١٥]: يقول الرازي: "(الرحمن) إشارة إلى الرد عليهم، لأن الله لَمَّا كان رحمان الدنيا، والإرسالُ رحمةٌ، فكيف لا ينزل رحمته وهو رحمن؟"(٢).

٣٥. قوله تعالى: ﴿ءَأَتَّخِذُ مِن دُونِهِۦٓ ءَالِهَةً إِن يُرِدۡنِ ٱلرَّحۡمَٰنُ بِضُرّٖ لَّا تُغۡنِ عَنِّي شَفَٰعَتُهُمۡ شَيۡـٔٗا وَلَا يُنقِذُونِ﴾ [يس:٢٣]: يبين الرازي أنه اختيار (الرحمن) هنا؛ لأن السياق الذي وردت فيه الآية سياق رحمة؛ إذ قد سُبقت بقوله تعالى: ﴿وَمَا لِيَ لَآ أَعۡبُدُ ٱلَّذِي فَطَرَنِي﴾ [يس:٢٣]، فالخَلْقُ (الفَطْرُ) "نعمةٌ هي شرط سائرِ النعم"(٣)، وفيه إيماء إلى أنَّ الرحمن هو المنعم بالعافية، والكاشف للضر، لا آلهتهم.

٣٦. قوله تعالى: ﴿قَالُواْ يَٰوَيۡلَنَا مَنۢ بَعَثَنَا مِن مَّرۡقَدِنَاۜۗ هَٰذَا مَا وَعَدَ ٱلرَّحۡمَٰنُ وَصَدَقَ ٱلۡمُرۡسَلُونَ﴾ [يس:٥٢]: على قول مَنْ قال: إنَّ قوله تعالى: ﴿هَٰذَا مَا وَعَدَ ٱلرَّحۡمَٰنُ﴾، حكايةٌ لكلام الملائكة يكون الغرض من اختيار لفظ الرحمن هو التبكيت والتوبيخ لمنكري البعث(٤). وعلى قول مَنْ قال من المفسرين: إنه حكايةٌ لكلام منكري البعث، يكون الغرض التحسير لهم، يقول ابن عاشور: "وأتوا في التعبير عن اسم الجلالة بصفة الرحمن إكمالًا للتحسر على تكذيبهم بالبعث، بذكر ما كان مقارنًا للبعث في تكذيبهم، وهو إنكار هذا الاسم، كما قال تعالى: ﴿قَالُواْ وَمَا ٱلرَّحۡمَٰنُ﴾"(٥).

---

(١) ابن عاشور: التحرير والتنوير٢٢/٣٥٤.
(٢) الرازي: مفاتيح الغيب ٢٦/٢٦١.
(٣) الرازي: مفاتيح الغيب ٢٦/٢٦٧.
(٤) ينظر في هذا المعنى: الشيخ زكريا الأنصاري: فتح الرحمن ٤٧٤.
(٥) ابن عاشور: التحرير والتنوير ٢٣/٣٨، ٣٩.

٣٧. قوله تعالى: ﴿وَإِذَا بُشِّرَ أَحَدُهُم بِمَا ضَرَبَ لِلرَّحْمَٰنِ مَثَلًا ظَلَّ وَجْهُهُۥ مُسْوَدًّا وَهُوَ كَظِيمٌ﴾ [الزخرف:١٧]: يقول البقاعي: ”عدل عن الوصف بالربوبية؛ لأنه قد يُدَّعَى المشاركة في مطلق التربية، إلى الوصف الدال على عموم الرحمة، فتأمُّلُه بمجرده كافٍ في الزجر عن سوء قولهم، فقال: ﴿لِلرَّحْمَٰنِ﴾ أي الذي لا نعمة على شيء من الخلق إلا وهي منه“(١).

٣٨. قوله تعالى: ﴿وَجَعَلُوا۟ ٱلْمَلَٰٓئِكَةَ ٱلَّذِينَ هُمْ عِبَٰدُ ٱلرَّحْمَٰنِ إِنَٰثًا ۚ أَشَهِدُوا۟ خَلْقَهُمْ ۚ سَتُكْتَبُ شَهَٰدَتُهُمْ وَيُسْـَٔلُونَ﴾ [الزخرف:١٩]: ”الإضافة إلى اسم الرحمن تفيد تشريفهم، قال تعالى: ﴿بَلْ عِبَادٌ مُّكْرَمُونَ﴾ [الأنبياء:٢٦]“(٢).

٣٩. قوله تعالى: ﴿وَقَالُوا۟ لَوْ شَآءَ ٱلرَّحْمَٰنُ مَا عَبَدْنَٰهُم ۗ مَّا لَهُم بِذَٰلِكَ مِنْ عِلْمٍ ۖ إِنْ هُمْ إِلَّا يَخْرُصُونَ﴾ [الزخرف:٢٠]: اختيار اسم (الرحمن) هنا في قول المشركين ﴿لَوْ شَآءَ ٱلرَّحْمَٰنُ مَا عَبَدْنَٰهُم﴾ تعضيدٌ لاحتجاجهم الباطل بالقدر في تسويغ عبادتهم الأصنام، يقول ابن الزبير الغرناطي: ”اختصاصهم من أسمائه (الرحمن) عَضُدٌ لتعلقهم وتقويةٌ لما رأوا الاحتجاج به، وكأنهم قالوا: إذا كان متصفًا بالرحمة، ولا استبداد لأحدٍ من الخلق بشيء من أفعالهم، وإنما يجري ما يصدُرُ عنهم بحسب مشيئته وإرادته، وقد جرى منا ما نحن عليه من عبادة أصنامنا وما اتخذناه من معبوداتنا، وليس لنا استبداد بما يصدر عنا، فهو مرادٌ له وبمشيئته، وهو رحمةٌ لأنه الرحمن، لا يكون منه إلا ما هو رحمة، وإنما الفعل له لا لنا، فلو شاء ألا نعبدها ما عبدناها، فلما تعلقوا بما يبدو منه أنه لديهم عِلْما، أخبر سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ نبيَّه ﷺ أنه لا علم عندهم، ولا قالوا ذلك عن معتقد تركن إليه قلوبهم، إنما هو تخرص قولي لا علم وراءه، ومن وحي الشياطين لأنهم أولياؤهم... إذ الكلام في القدر وأحكامه، وإنَّ

---

(١) البقاعي: نظم الدرر ٤٠١/١٧.
(٢) ابن عاشور: التحرير والتنوير.

الإرادة تخالف الرضا، وإنَّ الآمر قد يأمر بما لا يريده، وإنه سبحانه وتعالى قد يريد إيقاع ما لا يرضاه"(١).

٤٠. قوله تعالى: ﴿وَلَوۡلَآ أَن يَكُونَ ٱلنَّاسُ أُمَّةٗ وَٰحِدَةٗ لَّجَعَلۡنَا لِمَن يَكۡفُرُ بِٱلرَّحۡمَٰنِ لِبُيُوتِهِمۡ سُقُفٗا مِّن فِضَّةٖ وَمَعَارِجَ عَلَيۡهَا يَظۡهَرُونَ﴾ [الزخرف:٣٣]: اختيار اسم اللّه (الرحمن) هنا توبيخٌ وتقريع لمشركي مكة؛ لإنكارهم هذا الاسم، ﴿قَالُواْ وَمَا ٱلرَّحۡمَٰنُ﴾(٢).

٤١. قوله تعالى ﴿وَمَن يَعۡشُ عَن ذِكۡرِ ٱلرَّحۡمَٰنِ نُقَيِّضۡ لَهُۥ شَيۡطَٰنٗا فَهُوَ لَهُۥ قَرِينٞ﴾ [الزخرف:٣٦]: إضافة الذكر الذي هو القرآن(٣) إلى اسمه سبحانه وتعالى (الرحمن) هي إضافة تشريف، ومزيد من الثناء على القرآن الكريم(٤)، وفيها إيماءٌ إلى أنَّ "نزوله رحمة للعالمين"(٥).

٤٢. قوله تعالى: ﴿وَسۡـَٔلۡ مَنۡ أَرۡسَلۡنَا مِن قَبۡلِكَ مِن رُّسُلِنَآ أَجَعَلۡنَا مِن دُونِ ٱلرَّحۡمَٰنِ ءَالِهَةٗ يُعۡبَدُونَ﴾ [الزخرف:٤٥]: من حكم اختيار اسم اللّه (الرحمن) هنا توبيخ وتقريع مشركي مكة، كما يدل عليه سياق الآية، بما اشتملت عليه من همزة الاستفهام الاستنكاري التوبيخي، ومن الظرف "دون"، الدال على حقارة كل معبود غير اللّه سبحانه وتعالى.

٤٣. قوله تعالى: ﴿قُلۡ إِن كَانَ لِلرَّحۡمَٰنِ وَلَدٞ فَأَنَا۠ أَوَّلُ ٱلۡعَٰبِدِينَ﴾ [الزخرف:٨١]: اختيار اسم اللّه (الرحمن) هنا هو استمرار لتبكيت مشركي مكة وتقريعهم، ختم به السورة، كما بدأ به واستمر عليه؛ فقد "تقدم أول السورة تبكيتهم والتعجب منهم في ادعائهم للّه ولدًا من الملائكة وهددهم بقوله تعالى: ﴿سَتُكۡتَبُ شَهَٰدَتُهُمۡ وَيُسۡـَٔلُونَ﴾، وذكر

---

(١) ابن الزبير الغرناطي: ملاك التأويل ٢/٤٣٩.
(٢) ينظر في هذا المعنى: ابن عاشور: التحرير والتنوير ٢٥/٢٠٤، ٢٠٥.
(٣) وقيل: ذِكرِ الرَّحمَنِ مصدرٌ أضيف إلى فاعله. الآلوسي: روح المعاني ١٣/٨٠.
(٤) ينظر في هذا المعنى: ابن عاشور: التحرير والتنوير ٢٥/٢٠٩.
(٥) الآلوسي: روح المعاني ١٣/٨٠.

شُبَهِهم في قوله: ﴿لَوۡ شَآءَ ٱلرَّحۡمَٰنُ مَا عَبَدۡنَٰهُم﴾، وجهَّلهم فيها بقوله: ﴿مَّا لَهُم بِذَٰلِكَ مِنۡ عِلۡمٍۖ إِنۡ هُمۡ إِلَّا يَخۡرُصُونَ﴾ ونفى أنْ يكون لهم على ذلك دليل سمعي بقوله منكرًا موبخًا ﴿أَمۡ ءَاتَيۡنَٰهُمۡ كِتَٰبٗا﴾، ومَرَّ في توهية أمرِهم في ذلك وغيره بما لَاحَمَ بعضُه بعضًا"(١).

٤٤. قوله تعالى: ﴿مَّنۡ خَشِيَ ٱلرَّحۡمَٰنَ بِٱلۡغَيۡبِ وَجَآءَ بِقَلۡبٖ مُّنِيبٍ﴾ [ق:٣٣]: يقول الرازي: "قال تعالى هاهنا ﴿خَشِيَ ٱلرَّحۡمَٰنَ﴾ مع أنَّ وصف الرحمة غالبًا يقابل الخشية – إشارةً إلى مدح المتقي، حيث لم تمنعه الرحمة من الخوف بسبب العظمة... وإشارةً إلى ذم الكافر، حيث لم تحمله الألوهية المنبئُ عنها لفظةُ (الله)"(٢)، ونقل البقاعي عن القشيري ملمحًا آخر للتعبير باستخدام اسم الله (الرحمن): "والتعبير بذلك للإشارة على أنها خشية مقرونة بالأنس، يعني الرجاء، كما هو المشروع....ولذلك لم يقل: (الجبار) أو (القهار)"(٣)، "وفيه تعريضٌ بالمشركين الذين أنكروا اسمه (الرحمن) ﴿قَالُواْ وَمَا ٱلرَّحۡمَٰنُ﴾"(٤).

٤٥. قوله تعالى: ﴿ٱلرَّحۡمَٰنُ ١ عَلَّمَ ٱلۡقُرۡءَانَ ٢﴾ [الرحمن]: يقول الرازي مبينًا مناسبة هذه السورة لسورة القمر قبلها، شارحًا لوجه افتتاحها بهذا الاسم الجليل في ملحوظتين: الأولى أنه سبحانه وتعالى "افتتح هذه السورة بذكر معجزة تدل على الرحمة والرحموت، وهو القرآن الكريم، ثانيًا: أنه سبحانه وتعالى ذكر في السورة المتقدمة ﴿فَكَيۡفَ كَانَ عَذَابِي وَنُذُرِ﴾[القمر] غير مرة، وذكر في هذه السورة ﴿فَبِأَيِّ ءَالَآءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ﴾ مرةً بعد مرة، لما بينا أنّ تلك السورة سورة إظهار الهيبة،

---

(١) البقاعي: نظم الدرر ١٧/٤٨٧.

(٢) الرازي: مفاتيح الغيب ٢٨/١٤٦، ١٤٧، وينظر: أبو حيان: البحر المحيط ٩/٥٤٠.

(٣) البقاعي: نظم الدرر ١٨/٤٣٣، وينظر: القشيري: لطائف الإشارات ٣/٤٥٤، تحقيق: إبراهيم البسيوني، الهيئة المصرية العامة للكتاب، الطبعة الثالثة.

(٤) ابن عاشور: التحرير والتنوير ٢٦/٣٢٠.

وهذه السورة سورة إظهار الرحمة، ثم إنَّ أول هذه السورة مناسبٌ لآخر ما قبلها، حيث قال في آخر تلك السورة: ﴿عِندَ مَلِيكٍ مُّقْتَدِرٍ﴾ [القمر:٥٥]، والاقتدار إشارة إلى الهيبة والعظمة، وقال ها هنا: الرحمن، أي: عزيزٌ شديدٌ منتقمٌ مقتدرٌ بالنسبة إلى الكفار والفجار، رحمنٌ منعمٌ غافرٌ للأبرار“(١).. ويقول البقاعي: ”ولما ختم ﷻ سورة القمر بعظيم الملك وبليغ القدرة، وكان الملك القادر لا يكمل ملكه إلا بالرحمة، وكانت الرحمة لا تتم إلا بعمومها، قصر هذه السورة على تعداد نعمه على خلقه في الدارين... وصَدَّرَهَا بالاسم الدال على عموم الرحمة؛ براعةً للاستهلاك وموازنةً لما حصل بالملك والاقتدار من غاية التبرك والظهور والهيبة“(٢)، ويقول ابن عاشور: ”من بديع أسلوبها افتتاحها الباهر باسمه (الرحمن)، وهي السورة الوحيدة المفتتحة باسم من أسماء الله لم يتقدمه غيره“(٣).

٤٦. قوله تعالى: ﴿ٱلَّذِى خَلَقَ سَبۡعَ سَمَٰوَٰتٖ طِبَاقٗاۖ مَّا تَرَىٰ فِى خَلۡقِ ٱلرَّحۡمَٰنِ مِن تَفَٰوُتٖۖ فَٱرۡجِعِ ٱلۡبَصَرَ هَلۡ تَرَىٰ مِن فُطُورٖ﴾ [الملك:٣]: يقول الزمخشري: ”وضع مكان الضمير قوله ﴿خَلۡقِ ٱلرَّحۡمَٰنِ﴾(٤)، تعظيمًا لخلقهن [السماوات] وتنبيهًا على سبب سلامتهن من التفاوت، وهو أنه خلق الرحمن، وأنه بباهر قدرته هو الذي يخلق ذلك الخلق المتناسب“(٥)، ويقول ابن عاشور: ”والتعبير بوصف الرحمن دون اسم الجلالة إيماءٌ إلى أنَّ هذا النظام

---

(١) الرازي: مفاتيح الغيب ٣٣٥/٢٩، وينظر: أبو حيان: البحر المحيط ٥٤/١٠، وذكر فيه وجهًا أجمل للربط بين ﴿مَلِيكٍ مُّقْتَدِرٍ﴾ في آخر القمر، و﴿ٱلرَّحۡمَٰنُ﴾ هنا، قال: ”ولما ذكر قوله ﴿عِندَ مَلِيكٍ مُّقْتَدِرٍ﴾ فأبرز هاتين الصفتين بصورة التنكير، فكأنه قيل: من المتصف بذلك، فقال ﴿ٱلرَّحۡمَٰنُ ① عَلَّمَ ٱلۡقُرۡءَانَ ②﴾ فذكر ما نشأ عن صفة الرحمة، وهو تعليم القرآن“.

(٢) البقاعي: نظم الدرر ١٤١/١٩.

(٣) ابن عاشور: التحرير والتنوير ٢٢٩/٢٧.

(٤) لو كان الكلام خارج القرآن لقيل: ما تري فيهن.

(٥) الزمخشري: الكشاف ٥٧٦/٤، وينظر: الرازي مفاتيح الغيب ٣٢/٣٠، أبو حيان: البحر المحيط ٢٢١/١٠.

مما اقْتَضته رحمته بالناس، لتجري أمورهم على حالة تلائم نظام عيشهم، لأنه لو كان فيما خلق اللّه تفاوت، لكان التفاوت سببًا لاختلال النظام فيتعرض الناس بذلك لأهوال ومشاق... وأيضًا في ذلك الوصف تورك على المشركين، عندما أنكروا اسمه سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ الرحمن"⁽¹⁾.

٤٧. قوله تعالى: ﴿أَوَلَمْ يَرَوْا۟ إِلَى ٱلطَّيْرِ فَوْقَهُمْ صَـٰٓفَّـٰتٍ وَيَقْبِضْنَ ۚ مَا يُمْسِكُهُنَّ إِلَّا ٱلرَّحْمَـٰنُ ۚ إِنَّهُۥ بِكُلِّ شَىْءٍۭ بَصِيرٌ﴾ [الملك:١٩]: من حكم اختيار (اسم اللّه الرحمن) في هذه الآية أنها "لَمَّا انطوتْ على ذكر حالين للطائر من صَفِّ جناحيه وقبضهما، وهما حالتان يستريح إليهما الطائر، فتارة يَصُفُّ جناحيه كأنه لا حركة به، وتارة يقبضهما إلى جنبيه حتى يلزقهما بهما، ثم يبسطهما ويقبضهما موالاة بسرعة، كما يفعل السابح، فناسب هذا الإنعام منه سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ ورود اسمه (الرحمن)"⁽²⁾، "وفي هذا إيماءٌ إلى أنَّ الذي أمسك الطير عن الهُوي المفضي إلى الهلاك، هو الذي أهلك الأمم الذين من قبل هؤلاء، فلو لم يشركوا به، ولو التزموا بطاعته لأنجاهم من الهلاك، كما أنجى الطير من الهُوِيِّ"⁽³⁾.

٤٨. قوله تعالى: ﴿أَمَّنْ هَـٰذَا ٱلَّذِى هُوَ جُندٌ لَّكُمْ يَنصُرُكُم مِّن دُونِ ٱلرَّحْمَـٰنِ ۚ إِنِ ٱلْكَـٰفِرُونَ إِلَّا فِى غُرُورٍ ⑳﴾ [الملك]: ومن لطائف اختيار اسم الرحمن في هذه الآية الكريمة، تهديد الكافرين وتقريعهم بالإشارة إلى علو صاحب هذا الاسم عن كل شيء، وظهوره على كل شيء، فإنه "لَمَّا كانت المراتب متضائلة عن جنابه، متكثرةً جدًا، قال سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ مشيرًا بالحرف ﴿مِّن﴾ والظرف ﴿دُونِ﴾ إلى ذلك، منبهًا على ظهوره سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ فوق كل شيء، ولم يقدر أحد ولا يقدر أنْ ينازعه في ذلك، ولا في أنه مستغرقٌ لكل ما

---

(١) ابن عاشور: التحرير والتنوير ١٨/٢٩.

(٢) ملاك التأويل ٣٠٥/٢، ٣٠٦، وينظر في نفس المعنى الرازي: مفاتيح الغيب ٣٩٣/٣٠.

(٣) ابن عاشور: التحرير والتنوير ٣٩/٢٩، وينظر قريبا من هذا المعنى: بيان الحق: باهر البرهان ١٥٨٤/٣.

دونه من المراتب. قال: ﴿مِّن دُونِ ٱلرَّحۡمَٰنِ﴾ إنْ أرسل عليكم عذابه، وأظهر ولم يضمر بعثًا على استحضار ما له من شمول الرحمة، وتلويجًا إلى التهديد بأنه لو قطعها عن أحد ممن أوجده، عَمَّهُ الغضبُ كُلُّه"(١)، فلولا رحمته سبحانه وتعالى بالعاصي فضلًا عن الطائع ما نجا من الهلاك أحد، وهم مع ذلك يقولون كبرًا وعنادًا: ﴿وَمَا ٱلرَّحۡمَٰنُ﴾، "فمن جملة عنادهم إنكارهم اسم الرحمن، فلما لم يرعووا عَمَّا هم عليه ذُكِرَ وصفُ الرحمن في هذه السورة أربع مرات"(٢).

٤٩. قوله تعالى: ﴿قُلۡ هُوَ ٱلرَّحۡمَٰنُ ءَامَنَّا بِهِۦ وَعَلَيۡهِ تَوَكَّلۡنَاۖ فَسَتَعۡلَمُونَ مَنۡ هُوَ فِي ضَلَٰلٖ مُّبِينٖ﴾ [الملك:٢٩]: مناسبة هذا الاسم الجليل هنا واضحة، ومنها أن الذين "آمنوا بالرحمن فهم مظنةٌ أنْ تتعلق بهم هذه الصفة، فيرحمهم الله في الدنيا والآخرة، فيعلم المشركون علم اليقين أيَّ الفريقين في ضلال، حين يرون أثر الرحمة على المسلمين وانتفاءها عن المشركين في الدنيا وخاصةً في الآخرة"(٣)، وفي اختيار هذا الاسم دعوة للذين قالوا: ﴿وَمَا ٱلرَّحۡمَٰنُ﴾ ليؤمنوا به، فالرحمن برحمته وحده هو القادر على أنْ يعمهم بنعمه في الدنيا، وأنْ ينجيهم من عذابه في الآخرة"(٤).

٥٠. قوله تعالى: ﴿رَّبِّ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِ وَمَا بَيۡنَهُمَا ٱلرَّحۡمَٰنِۖ لَا يَمۡلِكُونَ مِنۡهُ خِطَابٗا﴾ [النبأ:٣٧]: خُصَّ اسم الله الرحمن بالذكر في هذه الآية دون غيره من أسمائه الحسنى، لأنّ في معناه إيماءً إلى أنَّ ما يفيضه من خير على المتقين في الجنة هو عطاء رحمان بهم، وفيه تعريضًا بالمشركين، إذ أنكروا اسم الرحمن(٥)، وفيه تعليمًا لهؤلاء الجاحدين

---

(١) البقاعي: نظم الدرر ٢٠/٢٥٥.
(٢) ابن عاشور: التحرير والتنوير ٢٩/٤٠.
(٣) ابن عاشور: التحرير والتنوير٢٩/ ٥٤.
(٤) ينظر في هذا المعنى: البقاعي: نظم الدرر ٢٠/٢٥٩.
(٥) ابن عاشور: التحرير والتنوير ٣٠/٤٩.

بأنّ الرحمن الذي كفرتم به هو رب السماوات والأرض وما بينهما، وأنكم أنتم ومَنْ هم ﴿أَشَدَّ مِنكُمْ قُوَّةً وَأَكْثَرَ أَمْوَٰلًا وَأَوْلَـٰدًا﴾ [التوبة:٦٩]، لا تملكون خطابا.

٥١. ٥١ – قوله تعالى: ﴿رَّبِّ ٱلسَّمَـٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا ٱلرَّحْمَـٰنِ لَا يَمْلِكُونَ مِنْهُ خِطَابًا ﴿٣٧﴾ يَوْمَ يَقُومُ ٱلرُّوحُ وَٱلْمَلَـٰٓئِكَةُ صَفًّا لَّا يَتَكَلَّمُونَ إِلَّا مَنْ أَذِنَ لَهُ ٱلرَّحْمَـٰنُ وَقَالَ صَوَابًا ﴿٣٨﴾﴾ [النبأ] في اختيار اسم اللّٰه (الرحمن) "إيماءٌ إلى أنَّ إذن اللّٰه لمن يتكلم – في الكلام أثرٌ من آثار رحمته، لأنه إذنٌ فيما يحصل به نفعٌ لأهل المحشر من شفاعةٍ أو استغفارٍ"(١)، وفيه إشعارٌ بأنَّ (الرحمن) دالٌّ على الجلال، كما أنه دالٌّ على الجمال، فلا تعارض بين رحمانيته وبين عرضه الناس للحساب، ﴿فَمَن يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ خَيْرًا يَرَهُۥ ﴿٧﴾ وَمَن يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ شَرًّا يَرَهُۥ﴾ [الزلزلة:٧-٨].

* * *

---

(١) ابن عاشور: التحرير والتنوير ٣٠/٥٣.

الخاتمة

وبعد، فقد توصل الباحث لنتائج منها:

١. توضيح معاني البناء الصرفي الذي عليه اسم اللّه (الرحمن) وصفًا، وعَلَمًا، واستنتاج أنَّ (الرحمن) قد يكون صفة جلال كما أنه صفة جمال.

٢. إثبات أنَّ: أحرف اسم اللّه (الرحمن) من ناحية الرسم الإملائي، ينتظمها ثلاث مقاطع، "هذه المقاطع ترتيبها في اسم اللّه (الر) (حم) (ن) هو نفس ترتيبها في كتاب اللّه القرآن.

٣. إظهار الكثير من الفروق بين الاسمين الكريمين.

٤. بيان الكثير من فوائد اقتران الاسمين الكريمين.

٥. بيان بعض لطائف تقديم (الرحمن) على (الرحيم).

٦. توضيح بعض بدائع تكرار الاسمين الكريمين تارةً أخري في الآية الثالثة من سورة الفاتحة.

٧. إظهار بعض دلالات اقتران الاسمين الكريمين بـ﴿ٱلۡحَمۡدُ لِلَّهِ رَبِّ ٱلۡعَٰلَمِينَ﴾.

٨. توضيح بعض فوائد اقتران الاسمين الكريمين بـ﴿مَٰلِكِ يَوۡمِ ٱلدِّينِ﴾.

٩. تقديم تفسيرات لاختيار اسم اللّه (الرحمن) في كل موضع من

المواضع التي ورد فيها منفردًا في القرآن الكريم.

وأخيرًا يتقدم الباحث ببعض التوصيات للمجتمعات المسلمة، أفرادًا، ومؤسساتٍ؛ لعلها تسهم في انتشار خُلُق الرحمةِ فيها:

١. المزيد والمزيد من العناية بالقرآن الكريم؛ حفظًا، وتحفيظًا، وترتيلًا، وتفسيرًا، واستنباطًا لتشريعات، وإثباتًا للإعجاز، واستخراجًا للعِبَر والعظات، فإنه كتاب رحمة، ﴿تَنزِيلٌ مِّنَ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ﴾، وإنّ العلم المستنبط من مِشْكاته لهو العلم المؤدي إلى الرحمة، وكلما ازداد العبد منه علمًا ازداد رحمةً، لذلك كان أبو بكر الصديق رضي الله عنه أرحم هذه الأمة(١).

٢. عرض جميع النظريات التربوية التي مصدرها العالم الغربي على الشريعة الإسلامية، فما قبلته منها أخذناه، وما رفضته لفظناه، وما أرشدتْ إلى تعديله هذبناه، فإنّ أصول التربية في هذه الشريعة الغراء مستمدة من اقتران اسمه سبحانه وتعالى (الرب) بالاسمين الجليلين مجتمعين (الرحمن الرحيم)، فهي تقوم على الثواب والعقاب المستمدين من اسمه (الرب) وعلى الرحمة المضاعفة المستمدة من (الرحمن الرحيم)، على أنّ (الرحمن) من رحمانيته عقاب المسيء، كما أنَّ منها إثابة المحسن.

٣. العمل على تحقيق التوحيد، فهو مفتاح الرحمة، بدليل اقترانه بها في قوله تعالى ﴿وَإِلَٰهُكُمْ إِلَٰهٌ وَٰحِدٌ ۖ لَّآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ٱلرَّحْمَٰنُ ٱلرَّحِيمُ﴾ [البقرة:١٦٣]، وفي قوله تعالى ﴿هُوَ ٱللَّهُ ٱلَّذِى لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ۖ عَٰلِمُ ٱلْغَيْبِ وَٱلشَّهَٰدَةِ ۖ هُوَ ٱلرَّحْمَٰنُ ٱلرَّحِيمُ﴾ [الحشر:٢٢].

---

(١) ينظر في هذا المعنى: ابن القيم: إغاثة اللهفان ٢/ ١٧٣.

فهرس المصادر والمراجع

١. الآلوسي، شهاب الدين محمود بن عبدالله الحسيني (المتوفى: ١٢٧٠هـ): روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني، تحقيق: علي عبدالباري عطية، دار الكتب العلمية - بيروت، الطبعة الأولى، ١٤١٥هـ.

٢. الأشموني، على بن محمد بن عيسى، أبو الحسن، نور الدين، (المتوفى: ٩٠٠هـ): شرح الأشموني على ألفية ابن مالك، دار الكتب العلمية بيروت- لبنان، الطبعة الأولى ١٤١٩هـ- ١٩٩٨م.

٣. أبو البقاء الحنفي: أيوب بن موسى الحسيني القريمي الكفوي، أبو البقاء الحنفي (المتوفى: ١٠٩٤هـ): الكليات معجم في المصطلحات والفروق اللغوية، تحقيق: عدنان درويش - محمد المصري، مؤسسة الرسالة - بيروت.

٤. البقاعي، إبراهيم بن عمر بن حسن الرباط بن علي بن أبي بكر البقاعي (المتوفى: ٨٨٥هـ): نظم الدرر في تناسب الآيات والسور، دار الكتاب الإسلامي - القاهرة.

٥. البيضاوي: ناصر الدين أبو سعيد عبدالله بن عمر بن محمد الشيرازي البيضاوي (المتوفى: ٦٨٥هـ) أنوار التنزيل وأسرار التأويل، تحقيق: محمد عبدالرحمن المرعشلي، دار إحياء التراث العربي - بيروت، الطبعة الأولى، ١٤١٨هـ.

٦. بيان الحق، محمود بن أبي الحسن (علي) بن الحسين النيسابوري الغزنوي، أبو القاسم، الشهير ب (بيان الحق) (المتوفى: بعد ٥٥٣ه): باهر البرهان في معاني مشكلات القرآن، تحقيق سعاد بنت صالح ابن سعيد بابقي، جامعة أم القرى - مكة المكرمة، ١٤١٩هـ - ١٩٩٨م.

٧. ابن جرير الطبري، محمد بن جرير بن يزيد بن كثير بن غالب الآملي، أبو جعفر الطبري (المتوفى: ٣١٠هـ): جامع البيان في تأويل القرآن، تحقيق: أحمد محمد شاكر، مؤسسة الرسالة، الطبعة الأولى، ١٤٢٠هـ - ٢٠٠٠م.

٨. ابن جُزي، أبو القاسم، محمد بن أحمد بن محمد بن عبدالله، ابن جزي الكلبي الغرناطي (المتوفى: ٧٤١هـ): التسهيل لعلوم التنزيل، تحقيق: د. عبدالله الخالدي، شركة دار الأرقم بن أبي الأرقم - بيروت، الطبعة الأولى - ١٤١٦هـ.

٩. ابن جماعة، أبو عبدالله، محمد بن إبراهيم بن سعد الله بن جماعة الكناني الحموي الشافعي، بدر الدين (المتوفى: ٧٣٣هـ): كشف المعاني في المتشابه من المثاني، تحقيق: الدكتور عبدالجواد خلف، دار الوفاء المنصورة، الطبعة الأولى، ١٤١٠هـ.

١٠. ابن جني، أبو الفتح عثمان بن جني الموصلي (المتوفى: ٣٩٢هـ): الخصائص، الهيئة المصرية العامة للكتاب، الطبعة الرابعة.

١١. أبو حيان، محمد بن يوسف بن علي بن يوسف بن حيان أثير الدين الأندلسي (المتوفى: ٧٤٥هـ): البحر المحيط في التفسير، تحقيق: صدقي محمد جميل، دار الفكر - بيروت، ١٤٢٠هـ.

١٢. ابن خالويه، الحسين بن أحمد بن خالويه، أبو عبدالله (المتوفى: ٣٧٠هـ): كتاب إعراب ثلاثين سورة من القرآن الكريم، مطبعة دار الكتب المصرية (١٣٦٠هـ -١٩٤١م).

١٣. الشيخ خالد الأزهري، خالد بن عبدالله بن أبي بكر بن محمد الجرجاويّ الأزهري، زين الدين المصري، (المتوفى: ٩٠٥هـ): شرح التصريح على التوضيح أو التصريح بمضمون التوضيح في النحو، دار الكتب العلمية -بيروت-لبنان، الطبعة الأولى ١٤٢١هـ- ٢٠٠٠م.

١٤. الخطيب الإسكافي، أبو عبدالله محمد بن عبدالله الأصبهاني المعروف بالخطيب الإسكافي (المتوفى: ٤٢٠هـ): درة التنزيل وغرة التأويل، دراسة وتحقيق وتعليق: د. محمد مصطفى آيدين، جامعة أم القرى، الطبعة الأولى، ١٤٢٢هـ - ٢٠٠١م.

١٥. الراغب الأصفهاني، أبو القاسم الحسين بن محمد (المتوفى: ٥٠٢هـ).

- تفسير الراغب الأصفهاني، جزء ١: المقدمة وتفسير الفاتحة والبقرة، تحقيق ودراسة: د. محمد عبدالعزيز بسيوني، كلية الآداب - جامعة طنطا، الطبعة الأولى: ١٤٢٠هـ - ١٩٩٩م.
- المفردات في غريب القرآن، تحقيق: صفوان عدنان الداودي، دار القلم، الدار الشامية - دمشق بيروت، الطبعة الأولى - ١٤١٢هـ.

١٦. الرضي الإستراباذي، محمد بن الحسن، نجم الدين (المتوفى: ٦٨٦هـ).

- شرح الرضي لكافية ابن الحاجب، تحقيق د. حسن بن محمد إبراهيم الحفظي، طبعة: جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية.
- شرح شافية ابن الحاجب، تحقيق الأساتذة: محمد نور الحسن، ومحمد الزفزاف، ومحمد محيي الدين عبدالحميد، دار الكتب العلمية بيروت - لبنان

١٧. الرازي، أبو عبدالله محمد بن عمر بن الحسن بن الحسين التيمي الرازي الملقب بفخر الدين الرازي خطيب الري (المتوفى: ٦٠٦هـ): مفاتيح الغيب، دار إحياء التراث العربي - بيروت، الطبعة الثالثة - ١٤٢٠هـ.

١٨. الشيخ زكريا الأنصاري، زكريا بن محمد بن أحمد بن زكريا الأنصاري، زين الدين أبو يحيى السنبكي (المتوفى: ٩٢٦هـ): فتح الرحمن بكشف ما يلتبس في القرآن، تحقيق: محمد علي الصابوني، دار القرآن الكريم، بيروت - لبنان، الطبعة الأولى، ١٤٠٣هـ.

١٩. ابن الزبير الغرناطي، أحمد بن إبراهيم بن الزبير الثقفي الغرناطي، أبو جعفر (المتوفى: ٧٠٨هـ): ملاك التأويل القاطع بذوي الإلحاد والتعطيل في توجيه المتشابه اللفظ من آي التنزيل، وضع حواشيه: عبدالغني محمد على الفاسي، دار الكتب العلمية، بيروت.

٢٠. الزجاجي، عبدالرحمن بن إسحاق البغدادي النهاوندي الزجاجي، أبو القاسم (المتوفى: ٣٣٧هـ): اشتقاق أسماء الله الحسنى، تحقيق: د. عبدالحسين المبارك، مؤسسة الرسالة، الطبعة الثانية، ١٤٠٦هـ-١٩٨٦م.

٢١. الزمخشري، د. أبو القاسم محمود بن عمر بن أحمد، الزمخشري جار الله (المتوفى: ٥٣٨ه): الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل، دار الكتاب العربي - بيروت، ط٣ - ١٤٠٧هـ.

٢٢. السامرائي، فاضل صالح السامرائي (الدكتور): معاني الأبنية في العربية، دار عمار، الأردن، الطبعة، ١٤٢٨هـ - ٢٠٠٧م.

٢٣. السهيلي، أبو القاسم عبدالرحمن بن عبدالله بن أحمد السهيلي (المتوفى: ٥٨١هـ):، دار الكتب العلمية - بيروت، الطبعة الأولى: ١٤١٢-١٩٩٢م.

٢٤. السيوطي، عبدالرحمن بن أبي بكر، جلال الدين السيوطي (المتوفى: ٩١١هـ):

- معترك الأقران في إعجاز القرآن، دار الكتب العلمية - بيروت - لبنان، ط١، ١٤٠٨هـ - ١٩٨٨م.
- المزهر في علوم اللغة وأنواعها تحقيق: فؤاد على منصور، دار الكتب العلمية - بيروت، الطبعة الأولى، ١٤١٨هـ.
- نواهد الأبكار وشوارد الأفكار = حاشية السيوطي على تفسير البيضاوي، جامعة أم القرى، ١٤٢٤هـ - ٢٠٠٥م.

- همع الهوامع في شرح جمع الجوامع، تحقيق: عبدالحميد هنداوي، المكتبة التوفيقية – مصر.

٢٥. ابن الشجري، ضياء الدين أبو السعادات هبة الله بن على بن حمزة، (المتوفى: ٥٤٢هـ): أمالي ابن الشجري، تحقيق: الدكتور محمود محمد الطناحي، مكتبة الخانجي، القاهرة، الطبعة الأولى، ١٤١٣هـ- ١٩٩١م.

٢٦. الشعراوي، محمد متولي الشعراوي (المتوفى: ١٤١٨هـ): تفسير الشعراوي، مطابع أخبار اليوم، ١٩٧٧م.

٢٧. ابن عاشور، محمد الطاهر بن محمد بن محمد الطاهر بن عاشور التونسي (المتوفى: ١٣٩٣هـ): التحرير والتنوير، الدار التونسية للنشر – تونس، ١٩٨٤هـ.

٢٨. عباس حسن (المتوفى: ١٣٩٨هـ): النحو الوافي، دار المعارف، ط١٥.

٢٩. ابن عثيمين، محمد بن صالح بن محمد ابن عثيمين (المتوفي ١٤٢١هجرية): القواعد المثلى في صفات الله وأسمائه الحسنى، تحقيق: أشرف بن عبدالمقصود بن عبدالرحيم، مصر، ١٤١٠هـ.

٣٠. ابن عطية، أبو محمد عبدالحق بن غالب بن عبدالرحمن بن تمام ابن عطية الأندلسي المحاربي (المتوفى: ٥٤٢هـ): المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز، تحقيق: عبدالسلام عبدالشافي محمد، دار الكتب العلمية – بيروت، الطبعة الأولى – ١٤٢٢هـ.

٣١. الغزالي، أبو حامد محمد بن محمد الغزالي الطوسي (المتوفى: ٥٠٥هـ): المقصد الأسنى في شرح معاني أسماء الله الحسنى، تحقيق: بسام عبدالوهاب الجابي، الجفان والجابي – قبرص، الطبعة الأولى، ١٤٠٧هـ – ١٩٨٧م.

٣٢. ابن فارس، أحمد بن فارس بن زكرياء القزويني الرازي، أبو الحسين

(المتوفى: ٣٩٥هـ): الصاحبي في فقه اللغة العربية ومسائلها وسنن العرب في كلامها، الطبعة الأولى ١٤١٨هـ-١٩٩٧م.

٣٣. الفيروزآبادي، مجد الدين أبو طاهر محمد بن يعقوب الفيروزآبادى (المتوفى: ٨١٧هـ): بصائر ذوي التمييز في لطائف الكتاب العزيز، تحقيق: محمد علي النجار، المجلس الأعلى للشئون الإسلامية - لجنة إحياء التراث الإسلامي، القاهرة.

٣٤. القاسمي، محمد جمال الدين بن محمد سعيد بن قاسم الحلاق القاسمي (المتوفى: ١٣٣٢هـ): محاسن التأويل، تحقيق: محمد باسل عيون السود، دار الكتب العلمية - بيروت، الطبعة الأولى - ١٤١٨هـ.

٣٥. القرطبي، أبو عبدالله محمد بن أحمد بن أبي بكر بن فرح الأنصاري الخزرجي شمس الدين القرطبي (المتوفى: ٦٧١هـ)

- تفسير القرطبي، الجامع لأحكام القرآن، تحقيق: أحمد البردوني وإبراهيم أطفيش، دار الكتب المصرية، القاهرة، الطبعة الثانية، ١٣٨٤هـ - ١٩٦٤م.
- الأسنى في شرح أسماء الله الحسنى وصفاته العلى، تحقيق: الشحات الطحان، مكتبة فياض - المنصورة - مصر، الطبعة الأولى، ١٤٢٧هـ -٢٠٠٦ م.

٣٦. ابن القيم، محمد بن أبي بكر بن أيوب بن سعد شمس الدين ابن قيم الجوزية (المتوفى: ٧٥١هـ):

- إغاثة اللهفان من مصايد الشيطان، تحقيق: محمد حامد الفقي، مكتبة المعارف، الرياض، المملكة العربية السعودية
- جلاء الأفهام في فضل الصلاة على محمد خير الأنام، تحقيق: شعيب الأرناؤوط وعبدالقادر الأرناؤوط، دار العروبة - الكويت، الطبعة الثانية، ١٤٠٧هـ - ١٩٨٧م.

- بدائع الفوائد، دار الكتاب العربي، بيروت، لبنان.
- مدارج السالكين بين منازل إياك نعبد وإياك نستعين، تحقيق: محمد المعتصم بالله البغدادي، دار الكتاب العربي - بيروت، الطبعة الثالثة، ١٤١٦هـ - ١٩٩٦م.

٣٧. ابن كثير، أبو الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي البصري ثم الدمشقي (المتوفى: ٧٧٤هـ)، تفسير القرآن العظيم (ابن كثير)، تحقيق: محمد حسين شمس الدين، دار الكتب العلمية، منشورات محمد علي بيضون - بيروت، الطبعة الأولى - ١٤١٩هـ.

٣٨. الكرماني، محمود بن حمزة بن نصر، أبو القاسم برهان الدين الكرماني (المتوفى: نحو ٥٠٥هـ): البرهان في توجيه متشابه القرآن لما فيه من الحجة والبيان، تحقيق: عبدالقادر أحمد عطا، مراجعة وتعليق: أحمد عبدالتواب عوض، دار الفضيلة.

٣٩. ابن مالك، محمد بن عبدالله، ابن مالك الطائي الجياني، أبو عبدالله، جمال الدين (المتوفى: ٦٧٢هـ): شرح الكافية الشافية، تحقيق: د. عبدالمنعم أحمد هريدي، جامعة أم القرى - مكة المكرمة، الطبعة الأولى

٤٠. محمد رشيد بن علي رضا بن محمد شمس الدين بن محمد بهاء الدين ابن ملا علي خليفة القلموني الحسيني (المتوفى: ١٣٥٤هـ): تفسير القرآن الحكيم (تفسير المنار، الهيئة المصرية العامة للكتاب، ١٩٩٠م.

٤١. ابن منظور، محمد بن مكرم بن علي، أبو الفضل، جمال الدين ابن منظور الأنصاري الرويفعي الإفريقي (المتوفى: ٧١١هـ): لسان العرب، دار صادر - بيروت، ط٣ - ١٤١٤هـ.

٤٢. أبوهلال العسكري، الحسن بن عبدالله بن سهل بن سعيد بن يحيى بن مهران العسكري (المتوفى: نحو ٣٩٥هـ): الفروق اللغوية، حققه

وعلق عليه: محمد إبراهيم سليم، دار العلم والثقافة للنشر والتوزيع، القاهرة – مصر.

٤٣. ابن هشام، عبدالله بن يوسف بن أحمد بن عبدالله ابن يوسف، أبو محمد، جمال الدين، ابن هشام (المتوفى: ٧٦١هـ)، مغني اللبيب عن كتب الأعاريب، تحقيق: د. مازن المبارك/ محمد علي حمد الله، دار الفكر – دمشق، الطبعة السادسة، ١٩٨٥م.

٤٤. ابن يعيش، يعيش بن على بن يعيش ابن أبي السرايا محمد بن علي، أبو البقاء، موفق الدين الأسدي الموصلي، (المتوفى: ٦٤٣هـ): شرح المفصل للزمخشري، قدم له: الدكتور إميل بديع يعقوب، دار الكتب العلمية، بيروت – لبنان، الطبعة الأولى١٤٢٢هـ – ٢٠٠١م.